نفسي
في فضائل علي
(عليه السلام)

« و الذي نفس عبد الله بن العباس بيده، لو كانت بحار الدنيا مدادا، و أشجارها أقلاما، و أهلها كتابا فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام و فضائله ما أحصوها »

ينابيع المودة، ص ١٢٢

السَّيد ناظِم الصَّافي الموسَوي

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م

مكتبة
يوسف الرميض
لنشر وترويج الكتب
بكافة مجالاتها

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفسَنَا وأَنفسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران/٦١

صَدَقَ اللّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

هذه الآية القرانية المباركة أكبر فضيلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) كما قال الإمام علي بن موسى الرِّضا (عليه السلام) وهي كافيةٌ لأن تكون دليلاً على عصمته و إثبات ولايته وإمامته وأنه هو الخليفة الشرعي.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العظيم المنّان، القديم الإحسان، المتفضّل على من يشاء من عباده بفضائل التخصيص، فجعل محمّدٍ وآله (عليهم السلام) أعدال القرآن، ونجوماً يهتدى بهم إلى سبل السلامة يوم الدين، كما صرّح بذلك الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا محمّد الرؤوف بالمؤمنين، صلّى الله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أمّا بعد:

عن الحسن بن علي (عليهما السلام) « اقسم بالله، لو أن الناس سمعوا قول الله، و قول رسوله الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لأعطتهم السماء قطرها، و الأرض بركتها، و لما اختلف في هذه الامة سيفان »[1].

أنّ الدين قد جاء من الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) متناسقاً ومتجانساً وتامّاً في جميع مكوّناته، وليس للناس فيه إلاّ السمع والطاعة فقط، ولكن الناس لم يسمعوا قول الله ورسوله في علي بن ابي طالب (عليه السلام). إنّ مسألة تعيين من سيقوم مقام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في النصح والإرشاد، والإجابة على المسائل والحكم بين الناس، وقيادتهم إلى سواء السبيل، واضحة لا

---

(١) بهج الصباغة، ج ٣/ ٣٤٨.

غبار عليها، وليست متروكة للناس، لأنّ ذلك الترك المزعوم نقص في الدين وإخلال بمكوناته، لا يمكن أنْ يصدر عن الله تعالى.

ولو سلّمنا جدلا، أنّ مسألة قيادة الأمّة قد تركها الله سبحانه وتعالى للناس بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّ ذلك الترك المزعوم لا يمكن أنْ يكون مطلقاً؛ لضرورة تحديد شروط للقائد المزمع تعيينه، تؤهله لقيادة سفينة الأمّة بيسر ونجاح، فيكون التعيين مع وجود شروط القائد كذلك من الله سبحانه وتعالى، على سبيل النصح والإفادة؛ لأنّه أعلم بمخلوقاته من غيره، وفي كلتا الحالتين: حالة تعيين الخليفة والقائد على رأي الشيعة الامامية، وحالة ترك تعيينه على رأي ابناء العامة، فالوحي ليس بمنأى عنهما.

من هنا نؤكد على ضرورة وجود شخص له من المؤهّلات الكبيرة التي تُمكّنَه من أنْ يملأ مقام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأمّة بعد انتهاء مرحلة النبوّة، وتبين لنا النصوص أنّ الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الأقربُ إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من غيره، فلم نجد نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، من توفرت فيه تلك الخصائص والكمالات منذ ولادته حتّى فارق الحياة، لم تُسجّل عليه أيّ مخالفة، ولا نقل عنه أصحاب السير بدعة، حتّى أنّ أعداءه الذين حاربوه، لم يستطيعوا أن يجدوا عليه غميزة، أو يقدّموا سبباً يبرّر عداءهم وحربهم، فالقران العظيم والسنة النبوية والعقل والوجدان والفطرة تقدم أمير المؤمنين (عليه السلام) على غيره، وامتثالا لأمر الله تعالى في تقديمه

وموالاته وطاعته، والإيمان بأنّه الإمام المفترض الطاعة على الأمّة قاطبة، كتبت هذا الكتاب لرضا الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

والإمام عليّ (عليه السلام) هو أوّل عترة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين قرنهم بالكتاب وجعلهم ثقله، وبابه وعرفاءه، وعلماءه، ولولا وجودهم لمحق الدين واندرست أحكامه .

بين يدي القارئ كتاب (نفسي في فضائل علي (عليه السلام))، تناولت فيه النصوص الواردة في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و أهل البيت (عليهم السلام)، اقتطفها من المجاميع الحديثيّة لأهل السنّة والشيعة، رتبتها على فصول، كما عقدتُ فصلاً خاصّاً عن معنى نفسي والقرب بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والامام علي بن ابي طالب (عليه السلام): وتبرز أهميّة الكتاب في جهات ثلاث:

١- عن أحمد بن حنبل، قال: ما جاء لاحدٍ من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

شدني و دفعني الاخلاص لاهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وحبي لهم الذي أوصى به القرآن الكريم والرسول الاعظم (صلى الله

---

(١) المناقب للحافظ الخوارزمي، ص٣. ومستدرك الصحيحين، ٣، ١٠٧.

عليه وآله وسلم) إلى تتبّع فضائلهم وما ورد في شأنهم ومنزلتهم، فدُوّن ذلك في كتابنا هذا، الذي تزيّن بزينة الإنصاف، وتحلّى بحلّة الحبّ والإخلاص.

٢- أنّه اعتمد الكثير من مرويّات أبناء العامة وطرقهم التي وردت في كتبهم، ليكون أبلغ في الحجّة، وأقرب إلى القبول، وأبعد عن النقد والتجريح.

٣- عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: إن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى، فمن ذكر فضيلة من فضائله مُقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم، ومن استمع إلى فضيلة منها غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالإستماع، ومن نظر إلى كتاب منها غفر له ذنوب النظر. فهذا ما أوقفنا الله عليه من الأحاديث النبويّة والأخبار التاريخيّة، ما نقل إلينا، واقتطفناها من الكتب القيّمة، وردت فيمن اختصّه الله جلّت منّته بالمكانة العليا، والفضيلة الاسمى، فجعله نفساً وأخاً ووزيراً لحبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، راجياً من المولى العظيم، أن ينتفع بها كلّ قارئ كريم، ذي قلب سليم، ورأي مستقيم، وأن يوفّقنا للصواب، ويرزقنا عظيم الثواب وحُسن المآب. و نسأل اللّه أن يتقبّل أعمالنا بأحسن القبول ويرزقنا شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) وآخر دعوانا أنَّ الحمد للّه ربّ العالمين، وله الحمد والشكر أوّلاً وآخراً.

السيد ناظم الصافي

الفصل الاول

نسبهُ نسبَ النبيّ

(صلى الله عليه واله وسلم)

نسبه: هو سيِّد العرب، يعسوب المؤمنين، مولى الموحّدين، إمام المتقين، أسد الله الغالب عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي، الهاشمي، المكِّي، المدني.

والإمام علي (عليه السلام) ابن عم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، وآخاه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مرَّتين؛ فإنَّ رسول الله آخى بين المهاجرين، ثُم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال لعليٍّ في كلِّ واحدة منها: « أنت أخي في الدنيا والآخرة » [1].

وهو وزير رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ووصيُّه وخليفته في أُمَّته، وجامع فضائله وشمائله، ووارث علمه وحكمه، وختنه على ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام).

---

(١) البداية والنهاية،ج٧ ، ص٢٢٣.

فلسفة نفسي

من الضروري دراسة علم النفس والإشارة إلى تتبع الظواهر النفسية عند الإنسان لاسيما الامام علي (عليه السلام)، وتحديد فترات نشوئها، والأطوار التي تمر بها شخصيته مع معرفة الشروط، والعوامل التي تؤثر فيها. فمن مهمات الباحث أن يكشف عن العلاقة القائمة بين هذه الظواهر من ناحية، وبينها وبين الظواهر الأخرى، البيئية والفيزيولوجية وسواهما من ناحية ثانية. أن شخصية الامام علي (عليه السلام) هي أفضل شخصية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن يريد أن يقتدي بها ويتحلى بصفاتها فهي شخصية كاملة من جميع الجهات ومن ضمنها الجانب النفسي الذي نحن بصدد. وهنا نشير الى أهمية معنى نفسي الذي حمل عنوان كتابنا ونقصد منه أمور منها:-

نفسي: أقصد ما عبر فيه القران العظيم في الفضائل النفسية لعلي (عليه السلام) بـ﴿أَنفُسَنَا﴾ التي انحصرت بعلي (عليه السلام) أنظر إلى ضمير المتكلم (نا) ساعد على التخصيص وقطعاً ليس المقصود هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

نفسي: أقصد المتكلم هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يقول: أنت كنفسي، أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، أنا وعلي شيئاً واحداً حتّى افترقنا في صلب عبد المطَّلب، من تولاّه فقد تولاّني، أنت مني و أنا منك، وإلى غيرها من العبارات

والكلمات الدالة على (النفس الواحدة) وهو يخاطب الإمام علي (عليه السلام) إلى إنكبابه (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قبل موته فجعل يساره ويناجيه ثُمَّ قبض من يومه ذلك.

نفسي: أقصد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير حينما قال: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟. أي أنَّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) هما أولى بالمؤمنين من أنفسهم نحن بني البشر على وجه الأرض. عن أبي بريدة الاسلمي، بلفظ: غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذكرت عليّاً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتغيّر، فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه[1].

نفسي: أقصد فيها النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) هما الحجة عليّ في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج٣/ ص١١٠.

نفسي: أقصد الاهتمام بدراسة الظواهر النفسية بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) من خلال أوجه النشاط الإنساني المختلفة إلى ظهور عدد من الفروع والأقسام، ومن بينها:

١- علم النفس التربوي: الذي يدرس القوانين النفسية للنشاط التربوي والتعليمي عند الامام علي (عليه السلام) عبر محاولاته لحل المسائل المرتبطة بتوجيه عملية اكتساب المعارف والمهارات والقدرات والعوامل التي أثرت في نجاحها.

وينقسم هذا الفرع إلى: علم النفس التعليمي، وعلم نفس المعلم، وعلم نفس المتعلم وتربيته... الخ.

٢- علم النفس العملي: ويتناول دراسة الخصائص النفسية للنشاط العملي للإمام علي (عليه السلام) وكيفية استخدامها في تنظيمه تنظيماً علمياً.

٣- علم النفس العسكري: ويُعنى بدراسة سلوك المقاتل وعلاقة الرئيس بالمرؤوس في ظروف السلم والحرب، وطرائق تكوين الصفات الإرادية الإيجابية والمهارات والقدرات الضرورية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكيف أُعدَّ من قبل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بنجاح ليس له نظير، وتحصينه من (الحرب النفسية) و (الدعاية والدعاية المضادة).

٥- علم النفس التشريعي: وينظر في المسائل التي تضمن تطبيق التشريع من قبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتطبيق القرآن والسنة على أكمل وجه ضمن وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحديث المتواتر والمشهور (القُرآن والعترة).

٦- علم النفس النمائي أو النشوئي: ويدرس الحالات والعمليات النفسية وخصائص شخصية الإنسان عبر مراحل نموه المتعاقبة. وتبعاً لهذه المراحل نجد الأقسام التالية: علم نفس الطفولة وعلم نفس البلوغ وعلم نفس الشباب وعلم نفس الرُّشد وعلم نفس الكهولة والشيخوخة نلاحظ فيها أَنَّ الإمام علي (عليه السلام) هو نفس الإيمان والعقيدة بالله سبحانه وتعالى.

٧- علم النفس الخاص: الذي أنفرد به الإمام علي (عليه السلام) عن غيره من بني البشر والذي شابه به حبيبه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

٨- علم النفس المقارن: وموضوعه مقارنة سلوك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام)، والوقوف على أوجه الشبه والتباين بينهما.

٩- علم النفس العرفاني: إنّ البرهان المثلي هو عبارة عن ظهور المثال الأعلى، مستجمعةٌ فيه كافة صفات الجمال والكمال والجلال، أثر إندكاكه التامّ في الطاعة المطلقة للمولى تعالى. وما أجمل ما يقول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي

(عليه السلام): « لا تسبّوا عليّاً فإنّه ممسوسٌ في ذات الله »[1]. يترجم العلاقة الراقية له روحي فداه، مع المولى تعالى، وهذا القرب المعنوي الذي أشارت له الرواية جارٍ على أشدّه في الشجرة المحمّدية العلوية التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً. معرفة على (عليه السلام) طريق لمعرفة الله، الذي يبرهن لنا من هذا الحديث أنّ المثال الأعلى هو الطريقة المثلى للوصول إلى المعرفة الصحيحة لله تعالى؛ كما جاء على لسان المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى. وهذا واضح من هذه العلاقة عندما قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): « أنت أخي ووارثي ووصيي، محبك محبي، ومبغضك مبغضي، ياعلي أنا وأنت أبوا هذه الأمّة، يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عزّ وجلّ، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجلّ »[2].

ولعل أبرز ما ذكر من خطبه (عليه السلام) حينما يذكر نفسه و ذريته من أهل البيت (عليهم السلام)، في مثل هذا المقام خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي وافقت يوم الغدير . من أيام

---

(١) حلية الأولياء للأصفهاني، ج١ ، ص ٦٨.

(٢) ينابيع المودّة للقندوزي، ج١ ،ص٣٧٠.

خلافته . وكان قد اتفق يوم جمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأُمم، على علمٍ منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثّله غوامض الظنن في الأسرار، لا إله إلاّ هو الملك الجبّار».

وقال (عليه السلام): « وأنّ الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من بريتّه خاصّةً، علاّهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدُّعاة بالحقّ إليه، والأدلاء بالإرشاد عليه لقرنٍ قرن، وزمنٍ زمن، أنشأهم بالقدم قبل كلّ مذروء ومبروء، أنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها بشكره وتمجيده، وجعلها الحجج له على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسان بأنواع اللغات، بخوعاً له بأنّه فاطر الأرضين والسماوات، وأشهدهم خلقه، وولاّهم ما شاء من أمره. جعلهم تراجم مشيئته، وألسن إرادته، عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلاّ لمن إرتضى، وهم من خشيته مشفقون، يحكمون بأحكامه، ويستنون بسنته، ويعتمدون حدوده، ويؤدون فرضه. ولم يدع الخلق في بهم صما، ولا في عمى

بكما، بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم، وتفرقت في هياكلهم، حققها في نفوسهم، واستعد لها حواسهم. فقرر بها على أسماع ونواظر، وأفكار وخواطر، ألزمهم بها حجته، وأراهم بها محجته، وأنطقهم عما شهدته بألسن ذربة، بما قام فيها من قدرته وحكمته، وبين عندهم بها، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي عن بينة، وإن الله لسميع عليم بصير، شاهد خبير.وإن الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه؛ ليكمل لكم عندكم جميل صنعه، ويقفكم على طريق رشده، ويقفوا بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويسلك بكم منهاج قصده، ويوفر عليكم هنيء رفده، فجعل الجمعة مجمعا ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين وتبيان خشية المتقين، ووهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالايتمار لما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه، والبخوع بطاعته فيما حث عليه وندب إليه»[1].

(١) راجع الخطبة بتمامها في مصباح المتهجد للطوسي، ٧٥٢ – ٧٥٨.

آية المباهلة

قال تعالى:﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ﴾[1].

آية المباهلة من الآيات التي تدل على أفضلية المرتضى عليه السلام من جميع الأنبياء سوى نبينا صلى الله عليه و آله وسلم

و المستفادة من الآية أفضلية على عليه السلام و أدل الدلائل على أفضلية علي بن أبي طالب (عليه السلام) من جميع البشر و الأنبياء عليه السلام سوى نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم قوله تعالى ﴿أَنفُسَنَا﴾ في الاية الشريفة، إذا المراد من ﴿أَنفُسَنَا﴾ كما ظهر من الروايات و أقوال المؤرخين و المحدثين هو نفس علي عليه السلام.

إن النصارى ادعوا أمراً فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[2] ، فكان نفسي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله – أي علي (عليه السلام)– و النساء فاطمة عليها

---

(١) آل عمران/ ٦١.

(٢) آل عمران/ ٦١.

السلام والأبناء الحسن والحسين، ثم ندم القوم فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإعفاء فأعفاهم والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير[1].

و هناك نكتة يعرف كنهها علماء البلاغة، و يقدر قدرها الراسخون في العلم العارفون بأسرار القرآن، و هي أن الاية الكريمة ظاهرة في عموم الأبناء و النساء و الأنفس كما يشهد به علماء البيان و لا يجهله أحد ممن عرف أن الجمع المضاف حقيقة في الإستغراق، و إنما اطلقت هذه العمومات عليهم بالخصوص تبيانا لكونهم ممثلى الاسلام، و إعلانا لكونهم أكمل الأنام، و أيذاناً بكونهم صفوة العالم، و برهانا على أنهم خيرة الخيرة من بنى آدم، و تنبيهاً الى أنَّ فيهم من الروحانية الإسلامية و الإخلاص لله في العبودية ما ليس في جميع البرية، و أن دعوتهم إلى المباهلة بحكم دعوة الجميع، و حضورهم خاصة فيها منزل منزلة حضور الأمة عامة، و تأمينهم على دعائه مغن عن تأمين من‌عداهم، و بهذا جاز التجوز بإطلاق تلك العمومات عليهم بالخصوص. و من غاص على أسرار الكتاب الحكيم و

---

(١) جاء في كتاب الخصال، ص ٥٧٦، للعالم الجليل الشيخ الصدوق.

تدبره و وقف على اغراضه يعلم أن إطلاق هذه العمومات عليهم بالخصوص إنما هو على حد قول القائل:

ليس على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد

ـ إلى أن قال ـ:« بقيت نكتة يجب التنبه لها، و حاصلها: أن اختصاص الزهراء من النساء و المرتضى من الأنفس مع عدم الاكتفاء بأحد السبطين من الأبناء دليل على ما ذكرناه من تفضيلهم عليه السلام لأن عليا و فاطمة لما لم يكن لهما نظير في الأنفس و النساء كان وجودهما مغنيا عن وجود من سواهما بخلاف كل من السبطين فإن وجود أحدهما لا يغني عن وجود الاخر لتكافئهما، و لذا دعاهما (صلى الله عليه و آله وسلم) و سلم جميعا و لو دعا أحدهما دون صنوه كان ترجيحا بلا مرجح و هذا ينافي الحكمة و العدل، نعم لو كان ثمة في الأبناء من يساويهما لدعاه معهما كما أنه لو كان لعلي نظير من الأنفس أو لفاطمة من النسأء لما حاباهما، عملا بقاعدة الحكمة و العدل و المساواة »[1].

قال الواحدي النيسابوري و هو من أعلام القرن الرابع و من أعاظم علماء العامة، فإنه قال: « قال جابر :فنزلت فيهم (أي في

---

(١) شرف الدين، الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، ج٣، ص ٣.

أهل الكساء) هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ قال الشعبي: ﴿أَبْنَاءنَا﴾ الحسن و الحسين، و﴿وَنِسَاءنَا﴾ فاطمة و﴿وَأَنفُسَنَا﴾ علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) »[1].

جاء في كتب العامة عن إسماعيل بن محمد الصيرفي: قال أنبأنا أبو الحسين بن فاذشاه قال: أنبأنا سليمان بن أحمد قال: أنبأنا أحمد بن داود المكي ومحمد بن زكريا الغلابي قالا: أنبأنا بشر بن مهران الخصاف قال: حدثنا محمد بن دينار عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر قال: قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) العاقب الطيب فدعاهما إلى الإسلام فقالا أسلمنا يا محمد قال: « كذبتما إن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام » قالا: فهات أنبئنا قال: « حبكما الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير » قال جابر فدعاهما إلى الملاعنة وواعداه أن يغادياه بالغداة فغدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذ بيده علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فأرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرا له فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر عليهما الوادي نارا » قال جابر فيهم نزلت: ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ

(١) الواحدي، أسباب النزول، ص ٦٨، ط ايران.

وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ﴾ قال الشعبي: قال جابر: (وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ) قال: رسول الله وعلي صلوات الله عليهما (وَنِسَاءنَا) فاطمة (عليها السلام) و (أَبْنَاءنَا) الحسن والحسين صلوات الله عليهما[1].

وجاء في شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: قال: فأناشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أيها النفر الخمسة، أفيكم أحد قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله وولده وأهله معه للمباهلة لما أنزل الله عز وجل عليه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾ وكان كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: أنت كنفسي، غيري؟ قالوا: اللهم، لا[2].

ولما انتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوي سلطانه، وفد إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفود، فمنهم من أسلم ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه عليه السلام فيهم. وكان في من وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران في ثلاثين رجلا من النصارى، منهم العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فصار إليهم اليهود وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم: لستم على شئ، وقالت لهم اليهود. لستم على شئ، وفي

---

(١) فرائد السمطين، ج٢ ،ص٢٣ ، ب ٤ ، ح ٣٦٥ .

(٢) شرح الأخبار،ج٢ ،ص١٩ للقاضي النعمان المغربي.

ذلك أنزل الله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[1]

إلى آخر الآية. فلما صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال له: يا محمد، ما تقول في السيد المسيح؟ فقال النبي عليه وآله السلام: « عبد لله اصطفاه وانتجبه » فقال الأسقف: أتعرف له – يا محمد – أبا ولده؟ فقال النبي عليه وآله السلام. « لم يكن عن نكاح فيكون له والد » قال: فكيف قلت. إنه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبدا مخلوقا إلا عن نكاح وله والد؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ ۞ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [2] فتلاها النبي صل الله عليه وآله على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: « إن الله عز اسمه أخبرني أن العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويبين الحق من الباطل بذلك » فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح

---

(١) البقرة/ ١١٣.

(٢) آل عمران/ ٩٥-٦١.

والعاقب على المشورة، فاتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذلك. فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف. انظروا محمدا في غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شئ. فلما كان من الغد جاء النبي عليه وآله السلام آخذا بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة (صلوات الله عليهم) تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم. فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقبل بمن معه، سأل عنهم، فقيل له: هذا ابن عمه علي بن أبي طالب وهو صهره وأبو ولده وأحب الخلق إليه، وهذان الطفلان ابنا بنته من علي وهما من أحب الخلق إليه، وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه. فنظر الأسقف إلى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم: انظروا إليه قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقا بحقه، والله ما جاء بهم وهو يتخوف الحجة عليه، فاحذروا مباهلته، والله لولا مكان قيصر لأسلمت له، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه، وارجعوا إلى بلادكم وارتؤوا لأنفسكم، فقالوا له: رأينا لرأيك تبع، فقال الأسقف: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكنا نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به. فصالحهم النبي صلى الله عليه وآله على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كلُّ حُلة أربعون درهما جيادا، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبي

(صلى الله عليه وآله) كتابا بما صالحهم عليه، وكان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عند محمد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها، في كل صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق، لا يؤخذ منه شئ منهم غير ألفي حلة من حلل الأواقي ثمن كل حلة أربعون درهما، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، يؤدون ألفا منها في صفر، وألفا منها في رجب، وعليهم أربعون دينارا مثواة رسولي مما فوق ذلك، وعليهم في كل حدث يكون باليمن من كل ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعا وثلاثون فرسا وثلاثون جملا عارية مضمونة، لهم بذلك جوار الله وذمة (محمد بن عبد الله)، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة. وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا[1].

وورد في الاختصاص للشيخ المفيد: حدثني أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف الهمداني بهمدان قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن موسى بن شاذان البزاز قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز المعروف بابن المطبقي، وجعفر الدقاق قالا: حدثنا أبو الحسن محمد بن الفيض بن فياض الدمشقي بدمشق قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله ابن أخي عبد

---

(١) الإرشاد، للعبد الصالح العلامة المفيد، ج ١ - ص ١٦٦ – ١٦٩.

الرزاق قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال: حدثنا معمر بن راشد قال: حدثنا محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جده قال: لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكبا (وافدا) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كنت معهم فبينا كرز يسير – وكرز صاحب نفقاتهم – إذ عثرت بغلته فقال: تعس من نأتيه الأبعد يعني النبي صلى الله عليه وآله فقال له صاحبه وهو العاقب: بل تعست وانتكست– وقع على رأسه .، قال: ولم ذلك؟ قال: لأنك أتعست النبي الأمي أحمد، قال: وما علمك بذلك؟ قال: أما تقرأ من المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل: ما أجهلكم تتطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم و أجوافكم عندي كالجيفة المنتنة يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر والجمل الأحمر المشرب بالنور، ذي الجناب الحسن والثياب الخشن، سيد الماضين عندي وأكرم الباقين علي، المستن بسنتي، والصابر في ذات نفسي - أقول : في المصدر : والصابر في ذات نفسى دار جنتى وفي الاختصاص والصائر دارجتى –، والمجاهد بيده المشركين من أجلي، فبشر به بني إسرائيل ومر بني إسرائيل أن يعزروه وأن ينصروه، قال عيسى صلى الله عليه: قدوس قدوس، من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي ولم تره عيني؟ قال: هو منك وأنت منه وهو صهرك

على أمك، قليل الأولاد، كثير الأزواج، يسكن مكة من موضع أساس وطي إبراهيم، نسله من مباركة وهي ضرة أمك في الجنة، له شأن من الشأن، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغيب الشمس – في بعض النسخ مغرب الشمس – حيث يغرب، فيه شرابان من الرحيق والتسنيم، – عين في الجنة – فيه أكاويب عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وذلك بتفضيلي إياه على سائر المرسلين، يوافق قوله فعله وسريرته علانيته، فطوبى له وطوبى لأمته، الذين على ملته يحيون وعلى سنته يموتون ومع أهل بيته يميلون، آمنين مؤمنين مطمئنين مباركين ويظهر في زمن قحط وجدب فيدعوني، فترخى السماء عزاليها حتى يرى أثر بركاتها في أكنافها، وأبارك فيما يضع فيه يده، قال: إلهي سمه، قال: نعم هو أحمد وهو محمد رسولي إلى الخلق كافة، وأقربهم مني منزلة وأحضرهم عندي شفاعة، لا يأمر إلا بما أحب وينهى لما أكره. قال له صاحبه: فأنى تقدم بنا على من هذه صفته؟ قال: نشهد أحواله وننظر آياته فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسالمة ونكفه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا وإن يكن كاذباً كفيناه بكذبه على الله عز وجل، قال: ولم إذا رأيت العلامة لا تتبعه؟ قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم أكرمونا، ومولونا ونصبوا لنا الكنائس وأعلوا فيه ذكرنا، فكيف تطيب النفس بالدخول في دين

يستوي فيه الشريف والوضيع، فلما قدموا المدينة قال من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما رأينا وفدا من وفود العرب كانوا أجمل منهم، لهم شعور وعليهم ثياب الحبر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله متناء عن المسجد فحضرت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تلقاء المشرق فهم بهم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنعهم، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: دعوهم فلما قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه، فقالوا: يا أبا القاسم حاجنا في عيسى، قال: هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فقال أحدهما: بل هو ولده وثاني اثنين وقال آخر: بل هو ثالث ثلاثة: أب وابن وروح القدس وقد سمعناه في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا وجعلنا وخلقنا ولو كان واحدا لقال: خلقت وجعلت وفعلت فتغشى النبي صلى الله عليه وآله الوحي فنزل عليه صدر سورة آل عمران إلى قوله رأس الستين منها ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ...﴾ – إلى آخر الآية – فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله القصة وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض: قد والله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل قد أمرني بمباهلتكم، فقالوا: إذا كان غدا باهلناك فقال

القوم بعضهم لبعض: حتى ننظر بما يباهلنا غدا بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بأهله من أهل الصفوة والطهارة؟ فإنهم وشيج الأنبياء وموضع نهلهم فلما كان من غد غدا النبي صلى الله عليه وآله بيمينه علي وبيساره الحسن والحسين عليهما السلام ومن ورائهم فاطمة صلى الله عليها، عليهم النمار النجرانية – جرة وشملة فيها خطوط بيض وسود– وعلى كتف رسول الله صلى الله عليه وآله كساء قطواني رقيق خشن ليس بكثيف ولا لين، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما ونشر الكساء عليهما وأدخلهم تحت الكساء وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء، معتمدا على قوسه النبع ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة واشرأب الناس ينظرون واصفر لون السيد والعاقب وكرا حتى كاد أن يطيش عقولهما، فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله؟ قال: أوما علمت أنه ما باهل قوم قط نبيا فنشأ صغيرهم أوبقي كبيرهم ولكن أره أنك غير مكترث وأعطه من المال والسلاح ما أراد، فإن الرجل محارب وقل له: أبهؤلاء تباهلنا لئلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضله وفضل أهل بيته، فلما رفع النبي صلى الله عليه وآله يده إلى السماء للمباهلة قال: أحدهما لصاحبه: وأي رهبانية ؟! دارك الرجل، فإنه إن فاه ببهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال، فقالا: يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا؟ قال: نعم، هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله عز وجل وجهة وأقربهم إليه وسيلة، قال:

فبصبصا يعني ارتعدا وكرا وقالا له: يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف وألف درع وألف حجفة وألف دينار كل عام على أن الدرع والسيف والحجفة عندك إعارة حتى يأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا و شاهدنا فيكون الأمر على ملأ منهم فإما الإسلام وإما الجزية وإما المقاطعة في كل عام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد قبلت ذلك منكما أما والذي بعثني بالكرامة لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عز وجل عليكم الوادي نارا تأجج حتى يساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين فأحرقتم تأججا، فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين عليه السلام فقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماوات وأهل الأرض لساقطت السماء كسفا متهافتة ولتقطعت الأرضون زبرا سائحة فلم تستقر عليها بعد ذلك، فرفع النبي صلى الله عليه وآله يديه حتى رئي بياض إبطيه، ثم قال: وعلى من ظلمكم حقكم وبخسني الأجر الذي افترضه الله فيكم عليهم بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة[1].

---

(١) الاختصاص، ص ١١٢ – ١١٦.، و سعد السعود، ص ٩١.

قال المأمون العباسي يوما للرضا (عليه السلام): أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) يدل عليها القرآن قال: فقال له الرضا (عليه السلام): فضيلته في المباهلة قال الله جل جلاله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فدعا رسول الله (صلى الله عليه واله) الحسن والحسين (عليهما السلام) فكانا ابنيه ودعا فاطمة (عليها السلام) فكانت في هذا الموضع نساءه ودعا أمير المؤمنين (عليه السلام) فكان نفسه بحكم الله عز وجل، وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجل من رسول الله (صلى الله عليه واله) وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله (صلى الله عليه واله) بحكم الله عز وجل. قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله (صلى الله عليه واله) ابنيه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله (صلى الله عليه واله) ابنته وحدها، فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين (عليه السلام) ما ذكرت من الفضل؟ قال: فقال له الرضا (عليه السلام): ليس بصحيح ما ذكرت يا أمير المؤمنين وذلك أن الداعي إنا يكون داعيا لغيره كما يكون الأمر آمرا لغيره ولا يصح أن يكون داعيا

لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمرا لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) رجلا في المباهلة إلا أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله. قال. فقال المأمون. إذا ورد الجواب سقط السؤال[1].

جاء في كتاب العمدة لابن البطريق: حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد، وتقاربا في اللفظ – قالا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا، فقال: ما منعك إن تسب ابا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لان تكون لي واحدة منهن، أحب إلى من حمر النعم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له – وقد خلفه في بعض مغازيه – فقال له علي عليه السلام: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى». وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلا، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، قال: فتطاولنا لها،

---

(١) الفصول المختارة، ص ٣٨ ،للشريف المرتضى.

فقال: ادعوا لي عليا (عليه السلام)، فأتى به أرمد العين، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله على يديه. ولما نزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»[1].

وورد في كتاب ذخائر العقبى: قول الله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأربعة عن ابن سعيد رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم هؤلاء أهلي. أخرجه مسلم والترمذي[2].

وورد في كتاب صحيح مسلم لمسلم النيسابوري: (حدثنا) عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة في هذا الإسناد (حدثنا) قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد (وتقاربا في اللفظ) قالا حدثنا حاتم (وهو ابن إسماعيل) عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال

---

(١) العمدة، ص ١٣١ – ١٣٢، و صحيح مسلم، ج٧ ، ص ١٢٠ باب فضائل علي بن أبي طالب باختلاف يسير في المطبوع.

(٢) ذخائر العقبى، ص ٢٥ ،لأحمد بن عبد الله الطبري.

ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: إما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لان تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتى به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي[1].

وعن أبي الفرج الاصفهاني أخبرني علي بن العباس بن الوليد البجلي المعروف بالمقانعي الكوفي قال: أنبأنا بكار بن أحمد بن اليسع الهمداني قال: حدثنا عبد الله بن موسى، عن أبي حمزة، عن شهر بن حوشب. قال: وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان إجازة قال: حدثنا أبي قال: حدثنا حصين بن مخارق،

---

(١) صحيح مسلم، لمسلم النيسابوري، ج ٧ - ص ١٢٠ – ١٢١.

حدثني أبو الجارود وأبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر قال: قدم وفد نصارى نجران وفيهم الأسقف، والعاقب وأبو حبش، والسيد، وقيس، وعبد المسيح، وابن عبد المسيح الحارث وهو غلام – وقال شهر بن حوشب في حديثه: وهم أربعون حبرا – حتى وقفوا على اليهود في بيت المدارس، فصاحوا بهم: يا بن صوريا يا كعب بن الأشرف، أنزلوا يا اخوة القرود والخنازير. فنزلوا إليهم، فقالوا لهم: هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة قد غلبكم! احضروا الممتحنة لنمتحنه غدا. فلما صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصبح، قاموا فبركوا بين يديه، ثم تقدمهم الأسقف فقال: يا أبا القاسم، موسى من أبوه؟ قال: عمران. قال: فيوسف من أبوه؟ قال: يعقوب. قال: فأنت من أبوك؟ قال: أبي عبد الله بن عبد المطلب. قال: فعيسى من أبوه؟ فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فانقض عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾[1] فتلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنزا (وثب) الأسقف، ثم دير به مغشيا عليه، ثم رفع رأسه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: أتزعم ان الله جل وعلا أوحى إليك أن عيسى خلق من

---

(١) آل عمران / ٥٩.

تراب! ما نجد هذا فيما أوحي إليك، ولا نجده فيما أوحي إلينا، ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أوحي إليهم. فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. فقال: أنصفتنا يا أبا القاسم، فمتى نباهلك؟ فقال: بالغداة إن شاء الله تعالى. وانصرف النصارى، وانصرفت اليهود وهي تقول: والله ما نبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية. فلما صارت النصارى إلى بيوتها قالوا والله انكم لتعلمون أنه نبي، ولئن باهلناه إنا لنخشى أن نهلك، ولكن استقيلوه لعله يقيلنا. وغدا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصبح وغدا معه علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه، ثم برك باركا، وجاء بعلي فأقامه بين يديه، وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه، وجاء بحسن فأقامه عن يمينه، وجاء بحسين فأقامه عن يساره. فأقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة إذا رآهم، حتى بركوا بين يديه، ثم صاحوا: يا أبا القاسم، أقلنا أقالك الله عثرتك. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): نعم – قال: ولم يسأل النبي شيئا إلا أعطاه – فقال: قد أقلتكم فولوا. فلما ولوا قال النبي (صلى الله عليه وآله): « أما والذي بعثني بالحق لو باهلتهم ما بقي على وجه الأرض نصراني

ولا نصرانية إلا أهلكهم الله تعالى ». وفي حديث شهر بن حوشب: إن العاقب وثب فقال: أذكركم الله أن نلاعن هذا الرجل! فوالله لئن كان كاذبا مالكم في ملاعنته خير، ولئن كان صادقا لا يحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه[1].

معنى الإمام علي نفس رسول الله

(صلوات الله عليهم)

عندما نقول الامام علي (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لانعني بالنفس الواحدة هو الاتحاد، لان اتحاد شخصين بالمعنى الحقيقي غير ممكن ومحال عقلا، ونحن إنما نقول باتحاد نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفس الإمام علي (عليه السلام) مجازا.

إن المحبة والمودة بين شخصين إذا وصلت أعلى مراتبها بحيث تصبح رغباتهم واحدة، وجميع الأمور المتعلقة بالنفس والصادرة عنها تصبح واحدة أو متشابهة ومتماثلة، يعبر عن النفسين بالنفس الواحدة مجازا.

---

(١) الأغاني، ج ١٢، خبر أساقفة نجران مع النبي، ص ٢٢٦.

الحقيقة والمجاز: وهو اللفظ الذي تعدد معناه، ولكنَّه موضوعٌ لأحدِ المعاني فقط واستعمل في غيره لعلاقة ومناسبة بينه وبين المعنى الأوَّل الموضوع له، من دون أن يبلغ في المعنى الثاني إلى حدَّ الوضع؛ فالمعنى الموضوع له يسمى معنىً حقيقياً والمعنى المستعمل فيه يسمَّى معنىً مجازياً، والاستعمال حينئذٍ يسمَّى إستعمالاً مجازياً، كما لو أستعمل أنت روحي، وأنت كنفسي، ورأسي من جسدي وذلك لمناسبة بينهما، من الاندماج والتقارب والحب والعشق و الأسرار. أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و الإمام (عليه السلام) متحدان، أي متشابهان في جميع الفضائل النفسية، ومتمثلان في الكمالات الروحية، إلا ما خرج بالنص والدليل، وهو مقام النبوة الخاصة وشرائطها، التي منها نزول الوحي عليه، فإن الوحي النبوي خاص بحمد المصطفى دون علي المرتضى.

فعلي (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعبير القرآن الكريم، وهو تعبير مجازي واتحاد اعتباري لا حقيقي. على وجه المجاز لا الحقيقة، إذ المقصود من هذا الكلام هو التقريب إلى الافهام لأهمية العلاقة بين النبي محمد (صلى الله وآله وسلم) والامام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقد قال الأصوليون: حمل اللفظ على المعنى المجازي الأقرب أولى من حمله على الأبعد.

وفي ما نحن فيه، أقرب المعاني المجازية لاتحاد النفسين تساويهما في جميع الأمور النفسية، وتماثلهما في جميع الصفات الكمالية اللازمة لها إلا ما خرج بالدليل كما قلنا.

وهذا الاتحاد النفسي فيه ماخرج منه بالدليل والإجماع، و هوعدم نزول الوحي على الإمام علي (عليه السلام)، وعدم تساويه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النبوة الخاصة به (صلى الله عليه وآله وسلم).

وجاء هذا المعنى في كلمات بعض الأولياء، وفي أشعار بعض الفصحاء والبلغاء.

كما نجد في الديوان المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام):

هموم الرجال في أمور كثيرة وهمي في الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت فجسمهما جسمان والروح واحد

ولبعض الشعراء:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرْتني أبصرته وإذا أبصرته كان أنا
روحه روحي وروحي روحه من رأى روحين حلا بدنا؟!

فاتحاد نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتعبيرنا بذلك إنما كان مجازا لا حقيقة، والمراد أن رغبتهما كانت واحدة ونفسيتهما كانت متماثلة، وكانا متشابهين في الفضائل النفسية والكمالات الروحية، إلا ما خرج بالنص والدليل.

لقد أثبتنا ضمن تفسير حديث المنزلة، أن الإمام عليا (عليه السلام) كان في مقام النبوة [وليس بنبي] لكن كان تابعا لشريعة سيد المرسلين، ومطيعا لخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذا لم ينزل عليه وحي بل نزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما أن هارون كان نبيا في زمن موسى بن عمران إلا أنه كان تابعا ومطيعا لأخيه موسى (عليه السلام).

و لنا أن نقول بأن تعبير الآية: (ندعو... أنفسنا) تعبير مجازي، في القرب بين الحبيبين، والمجاز الذي نقول فيه بالموضوع هو المعنى الشائع له عند العرب والعجم، فكم من قائل لصاحبه: أنت روحي وأنت كنفسي! ولكي تطمئن قلوبكم لهذا المعنى، فإني أنقل لكم بعض الأحاديث النبوية فيه...تحمل هذا المعنى الارتباطي والروحي والجسدي والعلمي ودليل وحجة امامة الامام علي عليه السلام وذريته على الامة الاسلامية بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن شواهد الأحاديث قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): علي مني وأنا منه، من أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله.

اخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في (المسند) وابن المغازلي في المناقب، والموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، وآخرون غيرهم.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي مني وأنا من عليّ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو عليّ.

أخرجه جماعة، منهم: ابن ماجه في السنن ٩٢/١، والترمذي في صحيحه، وابن حجر في الحديث السادس من الأربعين حديثا التي رواها في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتابه (الصواعق) وقال: رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

و الإمام أحمد في المسند ١٦٤/٤، ومحمد بن يوسف الكنجي في الباب ٦٧ من كفاية الطالب نقله عن مسند ابن سماك، و المعجم الكبير للطبراني.

والحديث يكون اكثر وضوحاً في فهم هذه الحقيقة في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا سيّد الأوّلين والآخرين، وأنت يا علي سيّد الخلائق بعدي، أوّلنا كآخرنا، وأوّلنا كآخرنا»[1].

وذكّر بمعناه أبي عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) حين قال: « خُلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلّنا واحد عند الله تعالى... نحن إثنا عشر هكذا حول عرش ربّنا عزّ وجلّ في مبتدأ خلقتنا، أوّلنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وآخرنا محمّد »[2].

و في بيان أن علياً (عليه السلام) كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ناخذ مثال على ذلك حديث: علي مني وأنا منه. وأخرج فيه أربعة وعشرين حديثا مسندا ـ بطرق شتى وألفاظ مختلفة لكن متحدة المعنى ـ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: علي مني بمنزلة نفسي.

وفي أواخر الباب ينقل عن (المناقب) حديثا يرويه عن جابر، أنه قال: سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي بن أبي طالب عليه السلام خصالا لو كانت واحدة منها في رجل

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج٢٥ / ٣٦٠ح١٧، عن إيضاح دفائن النواصب لابن شاذان القمّي.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي،ج٢٥ ،ص٣٦٣ح٢٣ ، عن المحتضر لسليمان الحلي، ص١٥٩. ١٦٠.

كانت تكفي في شرفه وفضله، وهي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):علي مني كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

ونلاحظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي علي وصيي وخليفتي في أمتي وخليفتي فيكم وخليفتي في أهلي من بعدي، وولي كل مؤمن بعدي، وخليفتي في أهلي ينجز عدتى ويقضي دينى، وأنت صفيي، ووزيري، ووارثي، والمؤدي عني، وأنت تقضي ديني، وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) للحجة على الناس أجمعين بخلافته وانه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال هذا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وزيري في الدنيا، ووزيري في الآخرة، هذا علي بن أبي طالب، وصيي، والذائد عن حوضي، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطب أم سلمة رضوان الله عليها اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، قاتل الناكثين والمارقين والقاسطين. و قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى ، ونلاحظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انت رأسي من جسدي و روحي وانت القربى و وأنا وأنت من نور واحد وغير ذلك من المصطلحات لإتمام الحجة على الناس ولكن من يفهم من المعاندين. فقول رسول الله والائمة الاطهار (صلوات الله عليهما) واحد وعملهم واحد وحكمهم واحد ونورهم واحد وأمرهم واحد لا

نفرق بين أحد منهم هذا المستفاد من احاديث نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

أمثال هذه الاحاديث الشريفة كثيرة في الكتب المعتبرة، ولو نظرنا بنظر الإنصاف لأذعن العاقل أن بعض المصطلحات قرائن على المجاز لا اتحاد نفس المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي المرتضى (عليه السلام) وهي تؤيد نظرنا أن كلمة (أنفسنا) في آية المباهلة دليل واضح على تقارب نفسي النبي والوصي إلى حد التساوي في الكمالات الروحية والتماثل في الصفات النفسية.

فإذا ثبت هذا الأمر، فقد ثبت اعتقادنا بأفضلية علي عليه السلام وتقدمه على الرسل والأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) ما عدا خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). فتدبّر هذه الكلمات. متى يعرف الناس تلك المقامات وتصير إلى معدن العظمة وعزّ القدس، هناك ترى العجائب من الآيات والبراهين العاليات التي تترشح عنهم (عليهم السلام) وسينكشف لك حينها ما له (عليه السلام) من الكمالات ومراتب القرب الفيوضي عند الله تعالى.

نفس علي عليه السلام أفضل الفضائل

يقول علماء النفس إن أعمال الإنسان وأفعاله التي تظهر إلى الوجود إنما هي آثار نفسيته التي تطبع عليها، وانطباعاته التي خامرت روحه عن الوراثة والتربية، فالفضائل بكافة أنواعها وأقسامها، والرذائل بجميع أشكالها وأجناسها ما هي إلا ولائد التربية أو رواسب الوراثة.

ومثلنا في هذا الموضوع فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الجانب النفسي والتحديات التي واجهت هذه الشخصية وكيف ارتقت هذه النفس إلى ارقى مستويات الرقي لان تربية الإمام (عليه السلام) ورواسبه الوراثية كلها قيم. تعلّم علي (عليه السلام) في البداية من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الخصال النبوية في كمال الادب وعظمة الخُلق وعفة اللسان وسماحة النفس والشجاعة والأيْد. وقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك بقوله: «... ولقد كنتُ اتبعه إتّباع الفصيل إثر أمه، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه...». وقد رفع ذلك الإتباع والانقياد علياً (عليه السلام) إلى مستويات من السمو والكمال والجمال. خصوصاً وأَنّه (عليه السلام) كان يمتلك استعداداً هائلاً لتقبل ذلك العلم السماوي واستيعابه النفسي والأخلاقي خصب لوجود جميع الاستعدادات لتقبل الفيض والعطاء الإلهي.

ومن أجمل ما عبر القران العظيم في الفضائل النفسية لعلي (عليه السلام) ﴿ أَنفُسَنَا﴾ التي انحصرت بعلي (عليه السلام) أنظر إلى ضمير المتكلم (نا) ساعد على التخصيص وقطعاً ليس المقصود هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الإنسان لا يعقل ان يدعو نفسه فالمقصود هو الإمام علي (عليه السلام) بمساعدة الحادثة الخارجية فتدل الآية على مساواة الإمام (عليه السلام) بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بجميع الصفات عدا ما خرج بالدليل كما بينا سابقا.

أن الفضائل النفسية التي امتاز بها الإمام (عليه السلام) وإنما وصفنا الفضائل بالنفسية لأن هناك فضائل لا ترتبط بالنفس كالنسب الشريف والجمال والقوة فإنها أمور لا اختيارية، والفضائل النفسية تظهر إلى الوجود بالطوع والاختيار كالجود والشجاعة القلبية والعفو والزهد والعبادة وما شاكل ذلك فإنها منبعثة من نفس طاهرة شريفة فاضلة وفي هذا الحديث الشريف أشارة حيث يقول: «عليٌّ بن أبي طالب خيرُ البشر، مَن أبى فقد كفر».

عن أنس، عن عائشة قالت: سمعتُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: عليٌّ بن أبي طالب خيرُ البشر، مَن أبى فقد كفر. فقيل لها: ولِمَ حاربتيه ؟! فقالت: واللهِ ما حاربتُه مِن ذات

نفسي، وما حَمَلتني على ذلك إلاّ طلحةُ والزبير![1] عن: شيخه ابن شاذان، ثمّ قال: وسألها مسروق في قصّة الخوارج فقال لها: باللهِ يا أُمّاه! لا يَمَنعْكِ ما بينَكِ وبين عليٍّ أن تقولي ما سمعتِ مِن رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلم) فيه وفيهم (أي في الخوارج)، فقالت: سمعتُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: هم شرُّ الخَلْق والخليقة، يقتُلُهم خيرُ الخَلْقِ والخليقة.

رواه عن مسروق أيضاً [2]قائلاً: الطبريّانِ في: الولاية والمناقب، بإسنادهما إلى مسروق، عن عائشة: سمعتُ رسول الله يقول: هم شرُّ الخَلْق والخليقة، يقتلُهم خيرُ الخَلْق والخليقة، وأقربُهم إلى الله وسيلة.

وما نتكلم به في هذا الموضوع إلا القليل مما يتعلق بهذا الإمام العظيم من عوامل التشريف والتأثير في نفسيته الطاهرة (عليه السلام) من حيث الميلاد والمواهب والمزايا والخصائص والتربية، فأنتجت تلك العوامل الإلهية والنبوية أحسن إنتاج، وجعلت نفس علي مركزاً لانطلاق كل فضيلة وخير فلا عجب إذا كان الإمام (عليه السلام) صوتاً للعدالة الإسلامية ورمزاً للفتوة والمروة ومثالاً للعطف والحنان الأبوي. ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنى

---

(١) ورواه الكراجكي في التفضيل، ص ١١.

(٢) ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٧٠.

في عليّ (عليه السلام) الشخصية الإسلامية التي تحمل جميع الأخلاق الإسلامية والتي تجلت في الحقيقة المحمدية والعلوية وكما أن الحقيقة المحمدية هي واسطة خلق الوجود ونتيجته وأكمل ثمراته كذلك تتحقق بها الكمالات الحقيقية للكائنات قاطبة، إذ تصبح المخلوقات بجميع مراتبها الوجودية مرايا تعكس تجليات أسماء الجمال والجلال، فمرجع الخلائق كلّها أيضاً إلى تلك الحقيقة كما كانت تلك الحقيقة المحمدية العلوية كانت المصدر فهي أيضاً المنتهى، فأصبحوا هم العلّة الغائية، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لاينفصل عن هذه الحقيقة التي عكست كل صفات الكمال المادي والمعنوي.

أن النفس الطاهرة التي يمتلكها علي بن أبي طالب (عليه السلام) تختلف عن نفوس أصحاب النبي باجمعهم لأنه المعد لحمل الوصية وإمامة الأمة الإسلامية .

كان الإمام علي (عليه السلام) يستلذُ باسعاف الفقير والمسكين ويبتهج بإشباع البطون الجائعة وإكساء الأجساد العارية وإنقاذ البؤساء من براثن الفاقة، وحيث أنه شرب معرفة الله تعالى وخالط حب الله لحمه ودمه فإن أسعد أوقاته وألذها عنده هي الساعات التي يشتغل فيها بمناجاة ربه والخضوع والخشوع أمام عظمة الله تعالى، فلا يمل من العبادة كما لا يمل الحبيب من مكالمة حبيبه.

اشتهر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بالزهد في الدنيا مع توفر جميع أسباب الثراء له، وروى عن أحمد في الفضائل باسناده عن أبي المطرف قال: رأيت علي بن ابي طالب (عليه السلام) مؤتزراً بازار مرتدياً برداء ومعهُ درّة كأنَه اعرابي يدور في الأَسواق. وقيل لعليّ (عليه السلام): لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمن. ويروي عدي بن ثابت، أنه أتى بطست خوان فالوذج إلى عليّ فلم يأكل، وقال عليّ: إنه لطيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، لكن أكره أن أعوَّد نفسي ما لم تعتده.

لقد كان الزهد من الصفات البارزة في شخصية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان زهده مع توافر أسباب الرخاء والثراء، ولا شك أن زهده (عليه السلام) قد أثّر في من حوله، وأصبح مدرسة مؤثرة في تاريخ الأمة، أن الزهد يكسب الإنسان قوة المقاومة، والاعتداد بالشخصية والعقيدة، والاستهانة برجال المادة، وصرعى الشهوات، وأسرى المعدة، وعشاق الدنيا ، وحب الرئاسة التي سعى من سعى إليها وفرق الامة الاسلامية وهو غاصب لها من وصي الامة المحمدية علي (عليه السلام).

وقد قام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) بإقامة العدل بين الناس وأدّب نفسه على ذلك، وقصته مع اليهودي مشهورة: فعن شريح قال: لما توجه عليّ (عليه السلام) إلى حرب معاوية، افتقد

درعًا له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة، أصاب الدرع في يد يهودي يبيعها في السوق، فقال له: يا يهودي، هذا الدرع درعي، لم أبِع ولم أهَب، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال عليّ: نصير إلى القاضي، فتقدما إلى شريح، فجلس عليّ إلى جنب شريح، وجلس اليهودي بين يديه. فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم، أقول: إن هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي، لم أبِع ولم أهَب، فقال شريح: يا أمير المؤمنين البينة، قال: نعم، قنبر والحسن والحسين يشهدون أن الدرع درعي، قال: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه؟ أشهد أن هذا الحق، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن الدرع درعك، كنت راكبًاً على جملك الأورق وأنت متوجه إلى صفين فوقعت منك ليلاً، فأخذتها قال: أما إذا قلتها فهي لك، وحمله على فرس، فرأيته وقد خرج فقاتل مع علي بالنهروان.

ومن مواقف عدله (عليه السلام): حرصه على تقسيم المال فور وروده إليه على الناس بالتساوى بعد أن يحتجز منه ما ينبغي أن يأخذ للمرافق العامة، ولم يكن يستبيح لنفسه أن يأخذ من هذا المال إلا مثلما يعطي غيره من الناس.

أكد الإمام علي (عليه السلام) على نظام التسوية في العطاء من اليوم الأول من خلافته، بل إنّه عمل على إعادة توزيع العطاءات الموزعة سابقاً، على أساس نظام التسوية، وانه كان يأخذ من العطاء ما يأخذ به أي فرد مسلم، أي انه لم يميز بين الناس بل كانوا في العطاء سواء، وهذا ما وُلَّدَ له أعداء كثيرين، وقصر فترة خلافته.

تطبيق الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) نظام التسوية في العطاء حتى مع أخذ بعض رجال قريش بالامتناع عن مبايعته او العدول عنها، او انضمام بعضهم إلى جيش معاوية بن أبي سفيان، ولم يغير هذا التصرف من قبل القوم موقفه ونفسيته من إقامة العدل.

دفع مرة طعامًا ودراهم بالتساوى إلى امرأتين إحداهما عربية، والثانية أعجمية، فاحتجت الأولى قائلة: إني والله امرأة من العرب، وهذه من العجم، فأجابها عليّ: إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق. وكذلك لما طُلب إليه تفضيل أشراف العرب وقريش على الموالي والعجم، قال: لا والله، لو كان المال لي لواسيت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم؟.

حرص أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) على تفقد أحوال المتعاملين في السوق وحملهم على التعامل بالشرع الحنيف، وقد ثبت أن عليًا (عليه السلام) كان شديد العناية بالاحتساب في مجال السوق، فعن الحر بن جرموز المرادي عن أبيه قال: رأيت

عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يخرج من القصر وعليه قطريتان، إزاره إلى نصف الساق، ورادؤه مشمر قريبًا منه، ومعه الدرة يمشي في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول: أوفوا الكيل والميزان. وكان عليّ (عليه السلام) يدخل السوق وبيده الدرة، وعليه عباء ويقول: يا أيها التجار، خذوا الحق، وأعطوا الحق تَسلموا، لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره.

لقد خاض الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الكثير من الحروب فقد شارك في جميع الحروب و الغزوات مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اضافة إلى الحروب التي خاضها بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وان للإمام علي (عليه السلام) العديد من المشاهد البطولية في كل الحروب والغزوات الا غزوة تبوك حيث خَلف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) في النساء والصبيان ولإسباب سياسية كانت تحيط برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الداخل، وكان ذلك أحد مواضع قوله له: «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي»، وكان اللواء في أكثر المواضع بيده. فأن جميع الحروب والغزوات شهدت على مواقف أمير المؤمنين البطولية وبرهن فيها الإمام علي (عليه السلام) على شجاعته وان كل هذه الحروب والغزوات التي خاضها أمير المؤمنين (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كانت من اجل الدفاع عن

الإسلام والمسلمين وبذل امير المؤمنين (عليه السلام) الكثير من التضحيات في سبيل إعلاء كلمة الحق، إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) هو اشجع الشجعان وان المعارك التي خاضها اكدت هذا الامر وان الصفات التي تميز بها امير المؤمنين (عليه السلام) ضمت الشجاعة جزءا منها وان الشجاعة من الامور المهمة التي يجب ان يتحلى بها الرجل المؤمن فلا يخيفه شيء ولا يخاف من احد الا من ربه سبحانه وتعالى، إنما كان ممن يحبهم الله ورسوله، كرار غير فرار، مع الحق والحق معه، يدور معه حيث دار، صارم يقتل أعداء الدين والمنافقين.

قال ابن أبي الحديد في مقدمته على شرح نهج البلاغة: وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل؟ ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله؟ فقد علمت أنه استولى بني أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريف عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا (منعوا) أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة.

علي بن أبي طالب (عليه السلام) رئيس الفضائل وينبوعها هو ينبوع الخلق العظيم.

إن فضائل الإمام علي (عليه السلام) أوسع من أن يحيط به نطاق البحث، و يجول فى هذا المضمار واحد من الناس، قيل: إن محمد بن شهر آشوب المازندراني كان في مكتبته حين تأليف كتاب (المناقب) زهاء ألف تصنيف في مناقب الإمام علي (عليه السلام) كلها بعنوان المناقب.

و لم يكن استهداف أمير المؤمنين (عليه السلام) عن طريق الصدفة والحقد عليه فقط، بل هي سلسلة من المؤامرات بدأت على أخيه رسول الله وزوجته (صلوات الله عليهم) لدثر كل تراث الرسول وسنته التي قال عنها الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، إثناء العصر الأموي الذي دام حوالي ٨٢ سنة استهدف علي (عليه السلام) على المنابر بالسب وتزيف حقيقته من قبل انصار واتباع الفكر الاموي والعباسي واتباع الشيخين وكذلك اثناء حكم بني العباس والى يومنا هذا ولكن الذي رأيناه في شخص علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد ارتفع يوما بعد يوم

---

(١) الحشر/٧.

وظهر حقه إلالهي، وملأ اسمه مشارق الأرض ومغاربها، في الحقيقة أن الذي قتل علي (عليه السلام) هو الحق ومحاربته للظلم وعدم تهاونه لحظة في مسالمة الجور، وسياسته مع الرعية وتطبيق النظام القائل أكرمكم عند الله اتقاكم، وحبه للفقراء واليتامى وإدارة الدولة بنفسه ووضع الصالح في موضعه وطرد الطالح من الحكم هذا وغيرها من الأمور الحساسة في بناء الأمة الإسلامية كون له أعداء وخصوصا من بني أمية الذين تجردوا من جميع المناصب مما جعلهم يثوروا عليه، وتساوى الجميع في الحقوق والواجبات أمام هذه السياسة العادلة هذا الامر لايرضي لاتباع الشيطان، نعم هذا علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي قال عنه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): «يجري الحق على لسانه وقلبه» نعم علي بن أبي طالب (عليه السلام) يجري الحق على لسانه وقلبه، وحينما كتب احمد بن حنبل عن الخلفاء كتاباً قال: ما رأيت سيرة كسيرة علي، بالتأكيد أن هذه الشخصية الإسلامية الفريدة قد أحيكت لها مؤامرة كبيرة جدا وتخطيط مسبق كل هذا لم يغير من علي (عليه السلام) من شيء لأنه مع الله سبحانه وتعالى ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم).

خطبة له (عليه السلام) عن نفسه

و من خطبة له (عليه السلام) في نهج البلاغة و فيها ينبّه أمير المؤمنين على فضله و علمه و يبيّن فتنة بني أمية: أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا وَ اشْتَدَّ كَلَبُهَا فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ وَ لَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَ تُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِهَا وَ مُنَاخِ رِكَابِهَا وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ وَ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ بَلَداً أَلَا وَ إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعْذِمُ بِفِيهَا وَ تَخْبِطُ بِيَدِهَا وَ تَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً

لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ وَ لَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً وَ قِطَعاً جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى وَ لَا عَلَمٌ يُرَى نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفاً وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ وَ لَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً وَ لَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ .

كلام (عليه السلام) له عن نفسه

و من كلام له (عليه السلام) في نهج البلاغة ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله و أمره و نهيه: وَ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ وَ لَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَ تَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَ لَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ وَ الْأَفْنِيَةُ مَلَأٌ يَهْبِطُ وَ مَلَأٌ يَعْرُجُ وَ مَا فَارَقَتْ سَمْعِي

هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَ مَيِّتاً فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ وَ لْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ .

أقول: أن كل مَن خالف أو تخلف عن ركب علي (عليه السلام) في القيادة والامامة فهو على مزلة الباطل، و النتيجة أن كل من خالف أو تخلف عن ركب الامام علي (عليه السلام) بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يومنا هذا هو على مزلة الباطل.

فضيلة آية المباهلة أم آية الغار

أعجب من الذين يذكرون فضيلة آية الغار وحرفوا معنى القرآن وجعلوا من صاحب الرذيلة فضيلة ولا يذكرون الفضيلة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي فدى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بنفسه قبل ان يخرج إلى الغار. فأين هي الفضيلة لإبي بكر هذه الذي حرم من السكينة التي نزلت على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في الغار؟ أم هي للإمام علي (عليه السلام)؟

الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1] وقد ذكر جمع كثير من كبار علمائكم الأعلام والمحدثين الكرام، خبرا هاما بآية ﴿مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾، وإن كانت ألفاظهم مختلفة ولكنها متقاربة والمعنى واحد. أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الأولين والآخرين، وخير الخلق، وأفضل الخلائق، وبحكم كلمة (أنفسنا) حيث جعل الله تعالى عليا (عليه السلام) في درجة نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصار هو كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الفضل، وأصبح خير الخلق، وأفضل الخلائق.

فأذعنوا واعتقدوا أن مصداق ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾[2] هو مولانا علي (عليه السلام) الذي كان من أول عمره، ومن أول البعثة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يدعه في الملمات، وما تركه في الهجمات والطامات، بل كان ناصره وحاميه، يقيه بنفسه، ويدافع عنه بسيفه، ويفديه بروحه.

و كثيراً مّا يتبجّح اهل الخلاف بآية الغار، بل ويقودون من يخالفهم بعصا التّبديع والتّفسيق والزّندقة ، حيث أنّهم يحسبونها من عيون مناقب أبي بكر بن أبي قحافة، الّتي لا تقبل الجدل

---

(١) البقرة / ٢٠٧.

(٢) الأعراف/٦٤.

والنّقاش، فكلّ من ناقش فيها فكأنّما ناقش في الشّمس الطّالعة، وهل السّفسطة إلاّ المناقشة في الواضحات ؟!.

إلاّ أنّنا عند التّأمّل في حاقّ الآية المباركة – بعد التّسليم بكون الثّاني المذكور فيها هو أبو بكر بن أبي قحافة، لأنّه يوجد شكّ تأريخيّ حيال ذلك – لا نستفيد منها ما استفادوه. من أنّها من عيون مناقبه، بل على العكس من ذلك تماماً، إذ أنّها من عيون مساويه ومثالبه ومخازيه، كما سيأتي بيانه ! وسوف لن نطيل في الاستدلال على ذلك، بل سنكتفي بالإشارة ووجيز العبارة.

قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

يقول الشيخ المفيد: (اما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل ابا بكر معه ثانية، فهو إخبار عن العدد، ولعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك الفضل؟! فنحن نعلم ضرورة أن مؤمنا ومؤمنا، أو مؤمنا وكافراً، اثنان فما أرى لك في ذلك العد طائلاً تعتمده).

---

(١) التوبة/ ٤٠.

قد علمنا ان الله سبحانه وصف الكثرة ونسبها إلى الكفر او اتباع الهوى وقد علمنا انه وصف القلة ونسبها الى الإيمان والشواهد كثيره، ولكن قوله تعالى (ثاني اثنين) ليس اخبار عن العدد كما يقول المفيد، بل لبيان انفصال الكفر والإيمان لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ثم ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾.

يقول الشيخ المفيد: (إنه وصفهما بالإجتماع في المكان، فإنه كالأول لأن المكان يجمع الكافر والمؤمن كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً: فإن مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۞ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾[1]، وأيضاً: فإن سفينه نوح (عليه السلام) قد جمعت النبي، والشيطان، والبهيمة، والكلب، والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان).

يقول الشيخ المفيد: (وأما قولك: إنه أضافه إليه بذكر الصحبة، فإنه أضعف من الفضلين الاولين لان اسم الصحبة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ

---

(١) المعارج/٣٦-٣٧.

وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[1] وأيضاً: فإن اسم الصحبة تطلق، بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد.

ويقول الشيخ المفيد: (لا تحزن فإنه وبال عليه ومنقصة له، ودليل على خطئه لان قوله: (لا تحزن) نهي وصورة النهي قول القائل: لا تفعل فلا يخلو أن يكون الحزن قد وقع من ابي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينهي عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كانت معصية فقد نهاه النبي عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه)[2].

يقول الشيخ المفيد (وأما قولك: إنه قال: (ان الله معنا) فإن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبر أن الله معه، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3] وقد قيل أيضاً إن أبا بكر، قال: يا رسول الله حزني على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما كان منه، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (لا تحزن فإن الله معنا) أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب عليه السلام).

---

(١) الكهف/٣٧.

(٢) شرح المنام، ص ٢٣.

(٣) الحجر/٩.

ويمكن الاطلاع بشكل تام على حال أبي بكر وبيان صفته وما آلت اليه أموره من مخالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في:

أ. التخلي عن سرية أسامة وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «لعن الله من تخلّف عن أسامة»[1].

ب- غصبه إرث الزهراء (عليها السلام) في حادثة معروفة يتغافل عن التحقيق فيها أهل الحديث والتأريخ لأنها تكشف عن مثالب القوم بشكل جلي، وإلا يمكن أن يوجّه في هذه الحادثة سؤالاً واحداً فقط هو: متى كان الخبر الواحد المفيد للظن ناسخاً للقرآن القطعي السند والظاهر الدلالة، حتى يستدل بحديث: (إنّا معاشر الانبياء لا نورّث)، ليعارض به آيات المواريث العامة ومواريث الانبياء خاصة الواردة في القرآن؟

ج- تصديه للخلافة وهو ليس أهلاً لها بصريح قوله: (أقيلوني فلست بخيركم)[2] ، وقد كان يطلب الهداية من المسلمين وهو زعيمهم بقوله: (إن لي شيطاناً يعتريني، فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني)[3].

---

(١) راجع الملل والنحل للشهرستاني، المقدمة الرابعة.

(٢) راجع الامامة والسياسة، ج ١، ص ١٤، والانساب للبلاذري ج١ ، ص٥٩٠.

(٣) الصواعق المحرقة، لابن حجر، ص٧.

مع ان الله سبحانه وتعالى يقول بآية واضحة: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۞ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[1].

وليس بعد حادثة اغتصاب الخلافة من أمير المؤمنين علي (عليه السلام) شيء والتي كشف النقاب عنها بذكر جوانب من تفاصيل تلك الحادثة المؤلمة ابن قتيبة في كتابه[2]. أما في آية المباهلة فوصف الله سبحانه وتعالى الإمام علي (عليه السلام) هو نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى: ﴿أَنفُسَنَا﴾، فهو بيان لتفسير المراد بأن الإمام علي (عليه السلام) مقامه كبير عند الله سبحانه وتعالى وهذا واضح من قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادي نارًا »، حيث جاء في كتب السيرة النبوية والتفاسير والأحاديث للسنة والشيعة، أن رؤساء الكنيسة في نجران اليمن ناظروا النبي محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدين فأفحمهم ولما أصروا على العناد نزلت هذه الآية، وتسمى آية المباهلة، وقال البيضاوي السني الأشعري في تفسيرها ما نصه بالحرف الواحد: (غدا النبي محتضنًا الحسين، وآخذًا بيد الحسن، وتمشي فاطمة خلفه، وعلي خلفها، والنبي يقول: (أي لعلي

---

(١) الشعراء/٢٢١- ٢٢٢.

(٢) الإمامة والسياسية، ص١٢ / ١٨.

وفاطمة والحسن والحسين) إذا دعوت فأمنوا أي قولوا آمين فقال أسقف النصارى: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهًا لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبذلوا له الجزية، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادي نارًا» هذا فيه تنصيص بفضلهم وفضل علي (عليه السلام) واين هذا من آية الغار التي لم تنص على فضل أبي بكر و أهل الخلاف أقاموا الدنيا عسى أن تكون فضيلة لإبي بكر وهي في الواقع ذم له. لا نعرف وجه الاتيان بآية ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] والاستدلال بها على فضيلة اجتماع أبي بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار!! ثم التساؤل عن صفة هذا الإجتماع هل هو للدنيا أم للآخرة، إذ شتان بين الاثنين، هو الاشكال الدائر في حق ابي بكر واجتماعه في الغار مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإننا

---

(١) التوبة/ ٤٠.

نجزم بان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو نبي الحق وقد صرح الحق سبحانه بنصرته بقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ ﴾، ولكن الاشكال في شخصية أبي بكر ومواقفه – التي ذكرنا جزءاً يسيراً منها قبل قليل – ومدى الاستفادة من وجوده في تلك الواقعة (واقعة الغار) للدلالة على ايمانه أو حسن طاعته لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم). وأنه هل يمكن ان نصف اجتماع أبي بكر في الغار مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه للدنيا أو للآخرة؟ فهذا ما لا يمكن استفادته من ظاهر الآية فقط، فلابد من العودة الى حال الرجل ومواقفه في الاسلام للوصول بعد البحث الموضوعي في مفردات حياته الى قول يبرئ الذمة في حقه.

ويقول الشيخ المفيد وغيره: إن حزن أبي بكر إن كان طاعة لله، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينهى عن الطاعة، فلم يبق إلا أنه معصية[1].

وأجاب الحلبي وغيره: بأن الله خاطب نبيه بقوله ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ فنهي الله لنبيه لم يكن إلا تأنيساً وتبشيراً له، وكذلك نهي النبي لابي بكر[2].

---

(١) الافصاح في إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ص١١٩، وكنز الفوائد للكراجكي ، ص٢٠٣.

(٢) السيرة الحلبية، ج٢، ص٣٨.

ونحن نرى أن جواب الحلبي هذا في غير محله! وذلك: لأن حزن أبي بكر، وشكّه في نصر الله، الذي يشير إليه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) له: (إن الله معنا) كان مما لا يجمل ولا يحسن، إذ كان عليه أن يثق بنصر الله سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد ما رأى المعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، الدالة على أن الله تعالى سوف ينجي نبيه من كيد المشركين.

وعليه فلا يمكن أن تكون الآية واردة في مقام مدحه وتقريظه، ولا بد من حمل النهي على ما هو ظاهر فيه، ولا يصرف عن ظاهره إلا بقرينة. بل ما ذكرناه يكون قرينة على تعيّن هذا الظاهر.

ولا يقاس حزن أبي بكر بحزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾[1] وغيرها، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما كان يحزن من جل ما يراه من العوائق أمام دعوته، والموانع التي تعترض طريق انتشار وانتصار دينه، لما يراه من استكبار قومه، ومقامهم على الكفر والطغيان. فالنهي له (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآية المتقدمة، ولموسى (عليه السلام) في آية أخرى، ليس نهي تحريم، وإنما هو

---

(١) يس/٧٦.

تأنيس وتبشير بالنصر السريع لدينه، وللتنبيه على عدم الاعتناء بقولهم، وعدم استحقاقهم للحزن والاسف.

فحزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا يدل على عمق ايمانه، وفنائه في ذات الله تعالى، وهو لا يقاس بحزن من يحزن من أجل نفسه، ومن أجل نفسه فقط.

فنجد آية تقول: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحزن لمسارعة قومه في الكفر: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[1] ، و ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾[2] ، وأخرى تقول: إنه يحزن لما بدا له من تكذيبهم إياه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾[3] ، وثالثة تقول: إنه كان يحزن لاتخاذهم آلهة من دون الله ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[4].

وهكذا سائر الآيات، كما لا يخفى على من لاحظها.

فالآيات على حد قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[5] ، فهو حزن حسن منه (صلى الله عليه وآله وسلم)،

---

(١) آل عمران/١٧٦.

(٢) لقمان/٢٣.

(٣) الانعام/٣٣.

(٤) يس/٧٦.

(٥) فاطر/٨.

وهو يدل على كمال صفاته، وسجاحة أخلاقه. صلوات الله عليه وآله الطاهرين.

يقول السيد جعفر مرتضى العاملي :أضف إلى كل ما تقدم: اننا لو لم نعرف واقع حزن أبي بكر، فإننا لا يمكن أن نقيسه على حزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المعصوم، بل علينا أن نأخذ بظاهر النهي، وهو التحريم، ولا يعدل عن ظاهره إلا بدليل[1].

قوله تعالى حكاية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):(إن الله معنا)، فاننا نجزم بان الله سبحانه مع نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤيداً ومسدداً وحافظاً وحفظ الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه مصالح كثيرة يتوقف عليها أمر البلاد والعباد ولا نرى وجهاً ليكون الله سبحانه مع أبي بكر بالمستوى الذي يكون فيه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لوجود الفارق بين المنزلتين. فالمعية هي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحجيتها بصيغة الجمع وجه بلاغي تكرر في موارد كثيرة من القرآن الكريم.

ان القول بأن الله سبحانه كان مع أبي بكر بالمستوى الذي كان فيه مع نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤيداً وحافظاً ومسدداً لا يمكن المصير اليه لموانع خارجية ولعل الشهادة التي شهد بها

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ج٤، ص٢٧.

البخاري بأن فاطمة (عليها السلام) ماتت وهي واجدة – أي غاضبة – على ابي بكر، وما رواه الحاكم في المستدرك وصححه ٣ / ١٥٤ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها، يمنعنا بان نقول ان الله سبحانه – وهو المحيط بعباده ابتداءاً وانتهاءاً – كان مع أبي بكر.

إذ كيف يكون الله مع شخص سيكون في علمه محلاً لغضبه وعدم رضاه!! اللهم إلا ان نقول – ان اردنا المعية للاثنين معاً – انها معية علمية لا معية تأييد وتسديد، وهو مخالف لسياق الآية، فالمعية معية حفظ وتأييد وتسديد وهي مختصة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وان وردت بلسان الجمع، أو على أكثر التقادير انها جاءت من اجل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانما شملت أبي بكر لوجوده مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[1] ، فقد جاءت (ان الله معنا) على سبيل التسلية لابي بكر ليذهب حزنه وخوفه ويذكره بأن الله سوف يحفظهم وينجيهم وانه لا داعي لخوفه، وان أبا بكر سوف ينجو مقدمة لنجاة النبي (صلى الله عليه وآله) لانه لازم للواقع الخارجي فهو كان مع النبي (صلى الله عليه

---

(١) الأنفال/٣٣.

وآله وسلم)، أما أنه وردت رواية بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد بلفظ (معنا) هو والإمام علي (عليه السلام) البائت على فراشه فلا ضير ولا اشكال في ذلك من حيث المضمون لموقع علي (عليه السلام) من الحق وورود الحديث الصحيح: «علي مع الحق والحق مع علي»[1].

ما تقول في آية المبآهلة التي جعلت الإمام علي (عليه السلام) هو نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يهتم فيها أهل الخلاف كما اهتم بآية الغار، والآية لم تجعل أبي بكر بمثابة نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون مشمولاً بالسكينة الوارد في آية الغار فهو خلاف الظاهر، فالضمير للمفرد لا للمثنى، ولا توجد قرينة من الداخل – أي داخل الآية – أو خارجها للمصير إلى هذا المعنى كما هو الحال الذي ذهب إليه الكثير من المفسّرين عند اعتبارهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، بمنزلة نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في آية المباهلة – آل عمران (٦١) للاقتصار في خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمباهلة على فاطمة والحسنين الذين كانوا يمثّلون موقع نسائه وابنائه، ولم يكن لعلي (عليه السلام) – وقد خرج معه

---

(١) تاريخ دمشق،ج٣ ، ص١١٩.

– إلا موقع نفسه المقدّسة، فالقرينة الداخلية (نَدع .. أنفسنا) تشير إلى دعوة شخص بمنزلة النفس لا دعوة الإنسان لنفسه ذاتها فهذا لا معنى له، والقرينة الخارجية هي خروج الامام علي (عليه السلام) في المباهلة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، الدال بكل وضوح على أن منزلته هي منزلة نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعدم صلاحية الموقعين الآخرين له في الآية.

هذا إضافة إلى أن الضمير للجمع في (أنفسنا) يصح فيه دخول علي (عليه السلام) عكس ما جاء في (وانزل سكينته عليه) فالضمير في (عليه) للمفرد وهو بقرينة الضمائر المتقدمة والمتأخرة عليه عائد إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

جهل أبن تيمية في آية المباهلة

عندما تبحث عن معرفة ما إذا كان هذا الشخص أو ذاك ناصبياً أم لا، عليك بتتبع حياته وتاريخه على ضوء حديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» و من هولاء النواصب هو ابن تيمية الحراني من المتعلمين على الجهل والنصب ومخالفة أهل البيت (عليهم السلام). عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): «الناصبي شر من اليهودي فقيل له : وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ قال: إن

الناصبي يمنع لطف الإمامة وهو عام واليهودي يمنع لطف النبوة وهو خاص»[1].

وعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله (عليه السلام): «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحدا يقول أنا أبغض محمد وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وتتبرئون من عدونا»[2].

وابن تيمية من هذا الصنف فهو مبغض وناصبي لأهل البيت (عليهم السلام) ، والناصبي هو من نصب العداوة والبغضاء، لهم أو لمن أحبهم، أو حمل في نفسه غلاً عليهم، أو كرهاً أو حسداً. ولو بمقدار ذرة !!

فقد اتفقت مذاهب أهل الخلاف على أن من يعادي علياً (عليه السلام)، أو أهل البيت (عليهم السلام)، فهو منافق. أما في فقهنا فمبغض أهل البيت (عليهم السلام) الناصب لهم ، كافرٌ نجس..

ويسمى المبغض والمعادي في الفقه الإسلامي (الناصب والناصبي).

---

(١) الحدائق الناضرة، ج ٥، ص ١٨٧.

(٢) معاني الأخبار، ص ١٠٤.

وهذه المقدمة أريد منها معرفة حقيقة أبن تيمية حيث يقول ابن تيميّة في منهاج السنّة[1] ، بأنّ رسول الله إنّما أخرج هؤلاء معه، ولم يخرج غيرهم، يعترف بعدم خروج أحد مع رسول الله غير هؤلاء، يعترف ابن تيميّة، واعتراف ابن تيميّة بين الوهابية ومن أتبع فكرهم له أثر كبير .

فابن تيميّة أيضاً يعترف بعدم خروج أحد مع رسول الله في قضية المباهلة غير هؤلاء الاربعة، يعترف بهذا، راجعوا كتابه منهاج السنّة، إلاّ أنّه يقول بأنّ عادة العرب في المباهلة أنّهم كانوا يخرجون أقرب الناس إليهم، كانوا يخرجون معهم إلى المباهلة من يكون أقرب الناس إليهم، كانت عادتهم أن يخرجوا الأقرب نسباً وإنْ لم يكن ذا فضيلة، وإن لم يكن ذا تقوى، وإنْ لم يكن ذا منزلة خاصة أو مرتبة عند الله سبحانه وتعالى، يقول هكذا.

لكنّه يعترض على نفسه ويقول: إنْ كان كذلك، فلم لم يخرج العباس عمّه معه ؟ والعباس في كلمات بعضهم أقرب إلى رسول الله من علي، فحينئذ لِمَ لمْ يخرج معه ؟

يقول في الجواب : صحيحٌ، لكنْ لم يكن للعباس تلك الصلاحية والقابليّة واللياقة لأن يحضر مثل هذه القضية، هذا

---

(١) منهاج السنّة ج ٧، ص ١٢٢ إلى ١٣٠.

بتعبيري أنا، لكن راجعوا نصّ عبارته هذا النقل كان بالمعنى، يقول بأنّ العباس لم يكن في تلك المرتبة لأن يحضر مثل هذه القضيّة، يقول ابن تيميّة فلذا يكون لعلي في هذه القضية نوع فضيلة.

هذا الأسلوب المريض والبغيض ليس بعجيب على أبن تيمية الحراني أو محمد بن عبد الوهاب وأتباعهم لأن نهجهم الأموي واضح جداً.

يقول ابن تيميّة : لم تكن الفضيلة هذه لعلي فقط، وإنّما كانت لفاطمة والحسنين أيضاً، إذن، لم تختصّ هذه الفضيلة بعلي.

وهذا كلام مضحك جدّاً من أشكاله الأول الذي أثاره فكيف بأشكاله الثاني الذي لايصدر إلا من جاهل بأبسط المسائل الشرعية، وهل الحسنان وفاطمة يدّعون التقدم على علي ؟ وهل كان البحث في تفضيل علي على فاطمة والحسنين، أو كان البحث في تفضيل علي على أبي بكر ؟ أو كان البحث في قبح تقدم المفضول على الفاضل بحكم العقل ؟

والعجب أنّ ابن تيميّة يعترف في أكثر من موضع من كتابه منهاج السنّة بقبح تقدّم المفضول على الفاضل، يعترف بهذا المعنى ويلتزم، ولذلك يناقش في فضائل أمير المؤمنين لئلاّ تثبت أفضليّته من الغير.

هذا هو حال الناصبي والمبغض لعلي بن أبي طالب وذريته (عليهم السلام) يبحث عن أي وسيلة تقلل من فضائل أهل البيت (عليهم السلام).

الفصل الثاني

إنّ حبّنا لاَمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن اعتباطياً، بل هو من صميم العقيدة الاِسلامية ومن أهم مسلماتها، وقد وردت نصوص الحديث وهي تحمل دلالات هذا المبدأ وأبعاده وأسبابه، ولو تأملنا هذه النصوص لتبين لنا صدق هذه المحبّة وعمق أساسها وقد أمر الله تعالى رسوله الاَكرم (صلى الله عليه واله وسلم) بمحبة أمير المؤمنين (عليه السلام)، لذلك يتوجب علينا العمل بما أمر به تعالى رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) .ونتحدث في هذا الفصل عن سبق نور النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) لخلق آدم (عليه السلام)، وخلقهما من طينة واحدة ونور واحد. وإكرامه من قبل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لانه نفسه ومن نوره.

واراد أن يبيّن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ حبّ علي (عليه السلام) هو السبيل الذي يوصلهم إلى النجاة والسلامة، والسبب الذي ما ان تمسّكوا به أمنوا من الضلالة من بعده إلى يوم القيامة، فمن أجل ذلك أكّد عليهم الامر بحبّه ومحبّته والراد على علي (عليه السلام) هو راد على نبي الاسلام محمد (صلى الله وعليه وآله وسلم) والراد عليهما هو راد على الله سبحانه وتعالى والراد على الله سبحانه وتعالى في النار.

ـ عن سلمان، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم (عليه السلام) قسّم ذلك النور جزأين، فجزء أنا وجزء علي[1].

ـ عن بريدة، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتمعا فعلي على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي (عليه السلام) جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتنمها، فأخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منزله، وناس من الصحابة على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً. فتح الله على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لاخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا: فأخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنّه يسقط من عين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع الكلام، فخرج مغضباً، فقال (صلى الله عليه وآله

---

(١) روى الطبري في الرياض النضرة، ج٢، ص١٦٤ على ما في الفضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني ج١، ص ١٦٨ ط النجف .

وسلم): ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من تنقّص عليّاً فقد تنقّصني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، انّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم « ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم » يا بريدة، أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذها، وإنّه وليّكم بعدي. فقلت: يا رسول الله بالصحبة إلا بسطت يدك، فبايعتني على الاسلام جديداً. قال: فما فارقته حتى بايعته على الاسلام[1].

۞ روى بسنده عن موسى ابن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « خُلقت أنا، وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريّا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة »[2].

۞ روى بسنده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالائمة من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا

---

(١) ابن حجر الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص ١٢٨.

(٢) تاريخ بغداد، ٦ج، ص ٥٨، للخطيب البغدادي .

فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي[1].

۞. جاء في المناقب لابن المغازلي قال أخبرنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي (رحمه الله)، أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبيّ الاخباريّ، أخبرنا علي بن محمّد العدوي الشمشاطي، حدّثنا الحسن بن علي بن زكريّا، حدّثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوّة، وفي عليّ الخلافة[2].

۞. روى عن أحمد بن حنبل في المسند وفي كتاب الفضائل، قال ابن أبي الحديد: الخبر الرابع عشر: كنت أنا وعلي نوراً بين

---

(١) حلية الاولياء ، لابي نعيم، ج١، ص ٨٤ .

(٢) المناقب لابن المغازلي، ص٨٧ برقم: ١٣٠ ط. إيران .

يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم قسّم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزء أنا وجزء علي[1].

ـ وروى ابن المغازلي أيضاً في مناقبه قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمّد بن الحسن بن سليمان، حدّثنا عبد الله بن محمّد العكبري، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمّد بن عتّاب الهروي، حدّثنا جابر بن سهل بن عمر بن حفص، حدّثنا أبي، عن الاعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتّى افترقنا في صلب عبد المطَّلب[2].

ـ قال الحافظ الكنجي: « قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الله الدّنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي، فشقّ منه نصفاً، فخلق منه نبيّكم، والنّصف الآخر علي بن أبي طالب »[3].

---

(١) شرح النهج لامام المعتزلة، ج ٢، ص ٤٥٠ .

(٢) ابن المغازلي في مناقبه، ص٨٨ برقم: ١٣١.

(٣) الكنجي،كفاية الطالب، الباب ٨٧، ص ٣١٤. و رواه ابن عساكر .

۵. وروى الحافظ الكنجي أيضاً من طريق أبي غالب، عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ الله عزّوجلّ أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتّى قسّمها جزأين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً، وأخرج عليّاً وصيّاً[1].

قال السيوطي في ديباجة الالئ المصنوعة: جمع الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً، فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح، كما نبّه على ذلك الحفّاظ، ومنهم: ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه.

وأما ما قيل: إنّ جعفر بن أحمد كان رافضيّاً، فلا منشأ له إلاّ رواية ما يسمعه من فضائل آل محمّد (عليهم السلام) ومساوي أعدائهم، وهذه عادتهم فيمن روى فضيلة لاهل البيت، أو رذيلة لاعدائهم، يريدون بذلك إخفاء الحقّ وترويج الباطل، فلذا خفي

---

(١) وروى الحافظ الكنجي أيضاً في، ص٨٩ برقم: ١٣٢والروايات متظافرة، تراها في كفاية الطالب في الباب ٨٧ ولسان الميزان ج٦ ، ص٣٧٧ ومناقب الخوارزمي، ص٤٦ وينابيع المودة، ص٨٣ . وفي دلائل الصدق، ج٢، ص٣٤٩ . قد ذكر الحلّي ما رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده، وما رواه أيضاً ابن المغازلي عن سلمان، والثاني عن جابر، والحديثان غير اللذين رواهما ابن الجوزي وطعن في بعض رواتهما، أحدهما محمّد بن خلف المروزي، والاخر جعفر بن أحمد بن بيان.

جُلّ فضائل آل الرسول واكثر مساوي أعدائهم، كما لا منشأ لنسبة الوضع إلى جعفر إلاّ إظهاره للحقّ.

ـ روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ، قال: وفي المناقب عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، قال: حدّثنا عمّي الحسن، قال: سمعت جدّي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خلقت من نور الله عزّوجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبّيهم من نورهم، وسائر الناس من النار[1].

. بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب (سلام الله عليهم)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وعليهم)، قال: كنت أنا وأنت يا علي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقره في صلب عبد المطَّلب، ثمّ قسّمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي عبد الله، وقسماً في صلب عمّي أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، قال: وأخرج هذا الحديث الخوارزمي[2].

---

(١) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ص١٠ في الباب الاوّل .

(٢) فرائد السمطين، ج١، ص ٤٣.

الفصل الثالث

علي بن أبي طالب (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كان ذخيرته (عليه السلام) للمهمّات، وعدّته لمجابهة عظيم الاخطار وهول الكربات، حتّى اعتبروه سهم الله الذي ما رمى به إلى العدى إلاّ أتى بالنصر والظفر، وسيفه الذي ما ضرب به أحداً من الاعداء إلاّ كان من الحياة افتقر، وانقلب خسيئاً إلى سقر؟ علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث ورد في مجموعة من الاحاديث منها:-

۞ كان (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً ما أنذر بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) كفّار قريش ووفودهم من بني ثقيف وهوازن وبني وليعة، فقال مقسماً بالله الذي نفسه بيده، ليقاتلنّ به اعناق مقاتليهم إن لم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، وليسبينّ ذراريهم، كما روى ذلك جمع من أساطين المحدّثين في كتبهم، منهم:

روى باسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: افتتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكّة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصرهم ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غدوة أو روحة، ثمّ نزل، ثمّ هجر، ثمّ قال: « أيها الناس إنّي لكم فرط، وإنّي أوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتنّ الزكاة، أو لابعثنّ عليكم رجلاً منّي أو كنفسي، فليضربنّ أعناق

مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم »، قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد علي، فقال: هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[١].

۞ عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوفد ثقيف حين جاء: « لتسلمنّ أو لابعثنّ رجلاً منّي، أو قال: كنفسي، فليضربن أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم »، قال عمر: فوالله ما تمنّيت الامارة إلاّ يومئذ، وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي فأخذ بيده، ثمّ قال: هو هذا، هو هذا[٢].

۞ وروى الزمخشري في تفسيره الكشاف في ذيل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا ﴾[٣] بلفظ: لتنتهنّ أو لابعثنّ إليكم رجلاً هو عندي كنفسي، يقاتل مقاتليكم، ويسبي ذراريكم، ثمّ ضرب بيده على كتف علي (رضي الله عنه). وهذا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذراً لبني المصطلق[٤].

---

(١) الحاكم في المستدرك، ج٢، ص١٢٠.

(٢) وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ج٣، ص ٤٦ بهامش الاصابة مسنداً .

(٣) الحجرات/ ٦.

(٤) تفسيره الكشاف،ج٣، ص ٥٥٩ .

۳ـ وروى النسائي في الخصائص على ما في الفضائل عن أُبي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لينتهنّ بنو وليعة أو لابعثن عليهم رجلاً كنفسي، ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذريّة، فما راعني إلاّ كفّ عمر في حجزتي من خلفي، وقال: من يعني؟ قلت: ايّاك يعني وصاحبك، قال . عمر . فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف النعل[1].

وكأنّ أُبيّاً قد استهزأ به أوّلاً، فقال له: ايّاك يعني وصاحبك . أي أبا بكر . فأحسّ بذلك عمر وأنّه قد استهزأ به، فاستفهمه ثانياً، فبيّن له أُبي على وجه الجدّ، انّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني عليّاً (عليه السلام).

٤ـ وفيه أيضاً عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوليد بن عقبة إلى بني وليعة، وساق الحديث إلى أن قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لينتهنّ بنو وليعة أو لابعثن إليهم رجلاً كنفسي، يقتل مقاتلهم، ويسبى ذراريهم، وهو هذا، ثمّ ضرب على كتف علي بن أبي طالب (عليه السلام)[2].

---

(١) النسائي في الخصائص، ص١٩ على ما في الفضائل، ج١، ص ٣٤٧.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٧، ص ١١٠، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الاوسط.

ـ روى عمرو بن العاص قال : لمّا قدمت من غزوة ذات السلاسل وكنت أظنّ أن ليس أحد أحبّ إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه وآله وسلم منّي فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحبّ إليك ، فذكر اناسا ، قلت: يا رسول الله، فأين عليّ؟ فالتفت النبيّ إلى أصحابه ، فقال: « إنّ هذا يسألني عن النّفس »[1].

ـ عن أنس بن مالك، قال: بعث النبيّ عليّاً إلى قوم عصوه، فقتل القاتل، وسبى الذريّة، وانصرف بها، فبلغ النبيّ قدومه فتلقّاه خارجاً من المدينة، فلمّا لقيه اعتنقه وقبّل بين عينيه، وقال: بأبي وأُمّي من شدّ الله به عضدي، كما شدّ عضد موسى بهارون[2].

ـ وفي حديث جابر أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لوفد هوازن: أما والذي نفسي بيده، ليقيمنّ الصلاة، وليؤتنّ الزكاة أو لابعثن إليهم رجلاً وهو منّي كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم، هو هذا، وأخذ بيد علي، فلمّا أقرّوا بما شرط عليهم، قال: ما استعصى عليّ أهل مكّة ولا أُمّة إلاّ رميتهم بسهم الله علي بن أبي طالب، ما بعثته في سريّة إلاّ رأيت جبريل عن

---

(١) كنز العمّال، ج٦ ، ص٤٠٠.

(٢) ابن شهرآشوب في مناقبه،ج٢، ص٦٧. وقال ابن شهرآشوب: وروى الخطيب في الاربعين نحواً من ذلك عن مصعب بن عبد الرحمن انه قال لوفد ثقيف، وفي رواية أنّه قال مثل ذلك لبني وليعة.

يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظلّه، حتّى يعطي الله حبيبي النصر والظفر.

۞. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لوفد ثقيف: لتسلمنّ أو لابعثنّ إليكم رجلاً . أو قال: عديل نفسي . فليضربنّ أعناقكم وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم،قال عمر: فما تمنّيت الامارة إلاّ يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هو هذا، فالتفت وأخذ بيد علي، وقال: هو هذا، مرتين. قال: رواه أحمد في المسند[1].

۞- ورواه أيضاً في كتاب فضائل علي أنّه قال: لتنتهنّ يا بني وليعة أو لابعثنّ إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرّيّة، قال أبو ذرّ: فما راعني إلا برد كفّ عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلت: إنّه لا يعنيك، وإنما يعني خاصف النعل بالبيت، وانّه قال: هو هذا[2].

---

(١) امام المعتزلة في كتابه شرح النهج، ج٢، ص ٤٤٩ في الخبر الثاني .

(٢) وروى ابن حجر في الصواعق ص١٢٤، ما اخرجه إبن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف، كما سبق ذكره. وفي ينابيع المودّة ص٤٠، قال القندوزي الحنفي: وأخرج ابن عقدة، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز، والديلمي، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى عن عبد الرحمن، وساق الحديث الانف ذكره، وروى أيضاً الحديث المذكور في ص٢٨٥ من الكتاب.

۞. قال النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) له: « أنت مني كروحي من جسدي، أنت مني كالضوء من الضوء، أنت مني و أنا منك، علي مني مثل رأسي من بدني »[1].

۞ ـ عن علي (عليه السلام)، قال: « كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كجزء من رسول الله، ينظر إليَّ الناس كما ينظر إلى الكواكب »[2].

۞ـ قال ابن حجر الهيثمي المكي: « عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بعترتي خيرا، و إن موعدكم الحوض، و الذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة و لتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلا مني كنفسي، يضرب أعناقكم. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ثم قال: هو هذا »[3].

۞ ـ قال الحافظ أخطب خوارزم: « عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لوفد

---

(١) البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣١٦.

(٣) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ١٢٦

ثقيف حين جاؤوه: لتسلمن أو ليبعثن الله رجلا مني أو قال: مثل نفسي »[1].

ـ قال الحافظ العلامة الكنجي: «...فقالت فاطمة (عليها السلام): يا رسول الله ما أراك قلت في علي شيئا! قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن عليا نفسي، هل رأيت أحدا يقول في نفسه شيئا؟ »[2].

ـ قال العلامة المجلسي رحمه الله:«سئل النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن بعض أصحابه، فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: إنما سألتني عن الناس و لم تسألنى عن نفسي »[3].

ـ قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (عند المباهلة مع نصارى نجران): « اللهم هذا نفسي و هو عندي عدل نفسي، اللهم هذه نسائي أفضل نساء العالمين، و قال:اللهم هذان ولداى و سبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، و سلم لمن سالموا »[4].

---

(١) اخطب خوارزم، المناقب، ص ٨١ .

(٢) كفاية الطالب، الكنجي، الباب ٧١، ص ٢٨٩.

(٣) بحار الانوار، المجلسي، ج ٣٨، ص ٢٩٦.

(٤) البحار، المجلسي، ج ٣٧، ص ٤٩.

ـ عند ذكر غزوة أحد حين انهزم الناس يوم احد و ما بقي أحد إلا علي (عليه السلام) و أبو دجانة سماك بن خرشة: « فدعاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا أبا دجانة انصرف و أنت في حل من بيعتك، فأما علي فهو أنا، و أنا هو. فتحول و جلس بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بكى و قال:لا، و الله... »[1].

ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « يا ابن أبي طالب! إنما أنت عضو من أعضائي، تزول أينما زلت »[2].

ـ قال العلامة سبط ابن الجوزي في قضية بني وليعة: «عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي، يمضي فيهم أمري، و يقتل المقاتلة، و يسبي الذرية. قال أبوذر:فما راعني إلا برد كف عمر من خلفي فقال:من تراه يعنى؟ قال :فقلت: ما يعنيك، و إنما يعني خاصف النعل علي بن أبي طالب»[3].

ـ لما آخى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بين أصحابه فقال علي (عليه السلام): «يا رسول الله، آخيت بين

---

(١) بحار الأنوار،ج، المجلسي، ٢٠، ص ١٠٧.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٣٨، ص ٣١١.

(٣) تذكرة الخواص، ابن الجوزي، ص ٣٩، و بنو وليعة قوم من العرب.

أصحابك، و لم تواخ بيني و بين أحد.فقال: و الذي بعثني بالحق نبيا، ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت معي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، و أنت أخي و وارثي، و أنت معي في قصري في الجنة مع إبنتي فاطمة، و أنت أخي و رفيقي »[1].

ـ قال العلامة القندوزي: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: علي مني كنفسي، طاعته طاعتي، و معصيته معصيتي »[2].

ـ قال الحافظ محب الدين الطبري: « عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: علي مني بمنزلة رأسي من جسدي »[3].

ـ عن علي المرتضى قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا علي اني أحبُّ لك ما أحب لنفسي واكره لَكَ ما اكره لنَفسي »[4].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٥ .

(٢) ينابيع المودة، القندوزي، ص ٥٥.

(٣) ذخائر العقبى، المحب الطبري، ص ٦٣.

(٤) روى العلامة السيد علي شهاب الدين الهمداني الحسيني في مودَّة القربى، ص٦١ ط لاهور. روي في احقاق الحق، ج٦، ص٥٥٦، وج١٧، ص٦٤ . ورواه العلامة العيني الحنفي في مناقب سيّدنا علي ص٢٣ ط أعلم پريس . والعلامة المولى محمد عبدالله القرشي في تفريح الاحباب في مناقب الآل والاصحاب، ص٣٢٤ ط دهلي . والحافظ الترمذي في صحيحه، ج٢، ص٧٩ ط الصاوي بمصر . والعلامة الشيباني في تيسير الوصول الى جامع الاصول، ج١، ص٣٠٧ ط نول كشور .

۞ روى العلامة الحمويني باسناده عن عمّار ابن أبي عمار قال : قال عبدالله بن الحارث : قلت لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) : أَخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « يا علي ما سأَلت الله عزّوجلّ شيئاً من الخير اِلا سأَلت لك مثله، وما استعذت الله من الشرِّ الا استَعذتُ لكَ مثله »[1].

۞ وروى الحمويني أيضاً باسناده عن الحارث عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي اِني اُحبُّ لك ما أحبُ لنفسي واكَرهُ لَكَ ما اكرَهُ لنفسي، لا تقرأ وأنت راكع ولا أنت ساجد، ولا تصل واَنت عاقص شعرك فاِنه كفل الشيطان، ولا تقع بين السجدتين، ولا تعبث بالحصَى ولا تفتح على الامام، ولا تلبس القسيّ ولا تركب المياثر، ولا تفترش ذراعيك[2].

---

(١) كنز العمال، ج١٥، ص١٣٢ ط٢، ورواه الحافظ ابن عساكر في الحديث ٨٠٠ من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من تأريخ دمشق، ج٢، ص٢٧٦، ط١.

(٢) ومثله في أواخر مسند أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت الرقم ١٢٤٣ من مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٣٠١ ط٢ وله شواهد في الحديث : (٦٠١) ص٣٧ والحديث : (٨٢٩ و ٨٣١ و ١١٢٤ و ١٠٠٤ و١٠٤٣ و ٩٨١.

فصل الرابع

في الأخبار التي جاءت في فضائل على (عليه السلام) المشتملة على كلمة «و الذي نفسي بيده» على لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و أصحابه.

۱ـ عن أنس بن مالك، قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوما صلاة العصر، فأبطأ في الركعة الأولى حتى ظننا أنه سها أو غفل، ثم رفع رأسه فقال:سمع الله لمن حمده، ثم أوجز في صلاته، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر، ثم قال: ما لى لا أرى أخي و ابن عمى علي بن أبي طالب؟ فقلنا: ما رأيناه يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأعلى صوته: يا علي، يا ابن عم! فأجابه علي من آخر الصفوف: لبيك يا رسول الله.فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ادن مني.

فقال أنس: فما زال يتخطى أعناق المهاجرين و الأنصار حتى دنا المرتضى من المصطفى، فقال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم): ما الذي خلفك عن الصف الأول؟ قال: شككت أني على غير وضوء فأتيت إلى منزل فاطمة (عليها السلام) فناديت: يا حسن، يا حسين، فلم يجبني أحد، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائى و هو ينادي: يا أبا الحسن! التفت وراءك، فالتفت فإذا بطشت فيه سطل و فيه ماء و عليه منديل، فوضعت المنديل و توضأت، فوجدت الماء في لين الزبد و طعم الشهد و رائحة المسك، ثم

التفت فلا أدري من وضع السطل و المنديل و لا من أخذه. فتبسم النبي صلى الله عليه و آله و سلم في وجهه، و ضمه إلى صدره، و قبل ما بين عينيه، ثم قال: ألا ابشرك؟ أن السطل من الجنة وان الماء من الفردوس الأعلى، و الذي هيأك للصلاة جبرئيل (عليه السلام)، و الذي مندلك ميكائيل (عليه السلام): و الذي نفس محمد بيده، ما زال إسرافيل قابضا على منكبي حتى لحقت الصلاة، و قال، أصبر لنفسك و ابن عمك»[1].

۞ عن جابر رضى الله عنه، قال:كنا عند النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، فأقبل على ابن أبي طالب (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال، و الذي نفسى بيده، إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيمانا معي، و أوفاكم بعهد الله تعالى، و أقومكم بأمر الله، و أعدلكم في الرعية، و أقسمكم بالسوية، و أعظمكم عند الله مزية.

قال: و في ذلك الوقت نزلت فيه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾[2] ، و كان أصحاب النبي

---

(١) كفاية الطالب، الباب ٧٢، ص ٢٩٠،ط نجف.

(٢) البينة/ ٧٠.

(صلى الله عليه و آله و سلم) إذ أقبل علي (عليه السلام) قالوا: قد جاء خير البرية ».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشيراً الى علي بن أبي طالب (عليه السلام): (والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة)[1].

ـ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، لولا أن تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك و من فضل طهورك، يستشفون به، و لكن حسبك أن تكون مني و أنا منك »[2].

ـ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، إن فيكم لرجلا يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيلهُ و هم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنون على ولي الله »[3].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، ج٢، ص٤٤٢، ح٩٥١، وص ٣٤٨ ح٨٤٩ و٨٥١. المناقب للخوارزمي الحنفي ، ص٦٢، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي، ج٢، ص٣٦٢ ح١١٣٩.

(٢) المناقب للخوارزمي، ص ٦٢ و ٩٦. و رواه في البحار، ج ٤٠، ص ٨١ و ١٠٥، و رواه الهيتمى في مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٣١.

(٣) كنز العمال،ج ٥، ص ٦١٣، من طرق العامة.

ﷺ- قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، لا يزول قدم عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، و عن ماله مم كسبه و فيم أنفقه، و من حبنا أهل البيت »[1].

ﷺ- قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «و الذي نفس محمد بيده، لو أن عبدا جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه، حتى يلقاه بولايتي، و ولاية أهل بيتي »[2].

ﷺ- قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، إنك (يا علي) لذواد عن حوضي يوم القيامة »[3].

ﷺ- قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفس محمد بيده، ما زال إسرافيل قابضا بيدي على ركبتي حتى لحقت (يا علي) معي الصلاة، و أدركت ثواب ذلك، أفيلوا مني الناس على حبك؟ و الله تعالى و ملائكته يحبونك من فوق السماء »[4].

---

(١) ينابيع المودة، ص ١٠٦.

(٢) البحار ج ٢٧، ص ١٧٢.

(٣) الحقاق الحق،ج ٤، ص ٣٨٠. و الذائد:الدافع، و الذواد للمبالغة.

(٤) البحار ج ٣٩، ص ١١٧.

ﷺ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، ما أنا أخرجتكم و لا أدخلتهم، و لكن الله أدخلهم و أخرجكم، ثم قال :لا ينبغي لاحد يؤمن بالله، و اليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنبا إلا محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين »[1].

ﷺ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، لا يدخل عبد الجنة حتى يحبني، ألا و كذب من زعم أنه يحبني و يبغض هذا و أخذ بكف علي (عليه السلام) »[2].

ﷺ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، ما وجهت عليا قط في سرية إلا و نظرت إلى جبرئيل (عليه السلام) في سبعين ألفا من الملائكة في يمينه، و إلى ميكائيل عن يساره في سبعين ألفا من الملائكة، و إلى ملك الموت أمامه، و إلى سحابة تظله حتى يرزق حسن الظفر »[3].

ﷺ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «و الذي نفسي بيده، لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة، أو من شجرة الزقوم، و حين ترى ملك الموت تراني و ترى

---

(١) البحار،ج ٣٩، ص ٢٣ .

(٢) البحار،ج ٣٩، ص ٢٧٠.

(٣) البحار،ج ٣٩، ص ٩٥.

عليا و فاطمة و حسنا و حسينا، فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت ارفق به، إنه كان يحبني، و يحب أهل بيتي، و إن كان يبغضنا قلت:شدد عليه، إنه كان يبغضني، و يبغض أهل بيتي»[1].

۞ قال النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم): « و الذى نفسي بيده، لتقيمن الصلاة، و تؤتن الزكاة، أو لابعثن عليكم رجلا هو مني كنفسي »[2].

۞ قال النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم): « و الذي نفسي بيده، لو أن رجلا صفن بين الركن و المقام صائما، و راكعا، و ساجدا ثم لقي الله عز و جل غير محب لأهل بيتي، لم ينفعه ذلك »[3].

۞ قال النبي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): « أما و الذي نفسي بيده، لئن أطاعوه (عليا عليه السلام) ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين »[4].

ومعنى أكتعين معناها توكيد جميعا او اجمعين، وروي عن أبي الهيثم الرازي أنه قال : العرب توكد الكلمة بأربعة تواكيد فتقول:

---

(١) البحار،ج ٦، ص ١٩٤.

(٢) البحار،ج ٣٨، ص ٢٩٧، و ينابع المودة، ص ٣٨.

(٣) البحار،ج ٤٧، ص ١٠٥.و صفن ارجل: صف قدميه و قام عليهما.

(٤) فرائد السمطين،ج ١٧، ص والبداية والنهاية ج٧ ، ص٣٧٤.

مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين، كذا رواه بالصاد، وهو مأخوذ من البصع وهو الجمع.

ـ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفس محمد بيده، لو أن رجلا عبد الله ألف عام، ثم ألف عام ما بين الركن و المقام، ثم أتى جاحدا بولايتهم لأكبه الله في النار كائنا ما كان »[1].

ـ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، ما استوجب آدم أن يخلقه الله و ينفخ فيه من روحه، و أن يتوب عليه، و يرده إلى جنته، إلا بنبوتي، و الولاية لعلي بعدي »[2].

ـ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، ما أرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و لا اتخذه خليلا، إلا بنبوتي، و الإقرار لعلي بعدي »[3].

---

(١) كفاية الاثر، الخزار القمي، ص ٨٥، ط قم المقدسة.

(٢) البحار، ج ٤٠، ص ٩٦.

(٣) البحار، ج ٤٠، ص ٩٦.

ـ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «و الذي نفسي بيده، ما كلم الله موسى تكليما، و لا أقام عيسى آية للعالمين، إلا بنبوتي، و معرفة علي بعدي»[1].

ـ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): « و الذي نفسي بيده، ما تنبأ نبي، إلا بمعرفتي، و الإقرار لنا بالولاية »[2].

ـ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «و الذي نفسي بيده، لو عمل أحدكم عمل سبعين نبيا لم يدخل الجنة، حتى يحب هذا أخى عليا و ولده. إن لله حقا لا يعلمه إلا أنا و علي، و إن لي حقا لا يعلمه إلا الله و علي، و له حق لا يعلمه إلا الله و أنا»[3].

ـ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «و الذي نفس محمد بيده، إن فيها لشجرا يصفقن بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون و الآخرون بمثله إلى أن قال و المؤمنون، يا علي، على كراسي من نور و هم الغر المحجلون، و أنت إمامهم»[4].

---

(١) البحار، ج ٤٠، ص ٩٦.

(٢) البحار، ج ٤٠، ص ٩٦.

(٣) البحار، ج ٢٧، ص ١٩٦.

(٤) البحار، ج ٢٧، ص ١٢٧.

۞ عن إبن عباس: و الذي نفس ابن عباس بيده! لو كان بحار الدنيا مدادا، و الأشجار أقلاما، و أهلها كتابا فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) من يوم خلق الله عز و جل الدنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك و تعالى[1].

۞ عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن مسلم يقول: رأيت عمار بن ياسر شيخا آدما طويلا آخذا الحربة (يوم صفين) بيده و يده ترعد قال: «و الذي نفسي بيده، لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات، و هذه الرابعة. « و الذي نفسي بيده، لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أن شيخنا (عليه السلام) على الحق، و أنهم على الضلالة»[2].

۞ عن معاوية بن ثعلبة، قال:«جاء رجل إلى أبي ذر، و هو جالس في المسجد، و علي (عليه السلام) يصلي أمامه فقال: يا أباذر ألا تحدثني بأحب الناس إليك؟ فوالله، لقد علمت أن أحبهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أحبهم اليك، قال: أجل، و الذي نفسي بيده، أن أحبهم إلى أحبهم إلى رسول الله

---

(١) درر بحار الانوار، ج ٣، ص ٣٤٩ .

(٢) المناقب للخوارزمى، ص ١٢٦.

صلى الله عليه و آله و سلم و هو ذلك الشيخ، و أشار إلى علي (عليه السلام) »[1].

۞ عن سلمان (رضي الله تعالى عنه) « و الذي نفس سلمان بيده، لو وليتموها عليا لأكلتم من فوقكم و من تحت أقدامكم، و لو دعوتم الطير لإجابتكم في جو السماء، و لو دعوتم الحيتان لأتتكم من البحار و لما عال ولي الله و لا طاش لكم سهم من فرائض الله و لا اختلف إثنان، و لكن أبيتم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلاء »[2].

۞ عن أم سلمة: و الذي نفس ام سلمة بيده، إني لسمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يقول: « علي مع القرآن، و القرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض »[3].

---

(١) المناقب للخوارزمي، ص ٢٩ من طرق العامة. و رواه فى البحار،ج ٣٩، ص ٢٧٥.

(٢) الاحتجاج، ج ١، ص ١١١، ط بيروت.

(٣) البحار، ج ٣٨، ص ٣٦.

الفصل الخامس

وفاة النبي في حجر علي

(صلوات الله عليهم)

كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) أقرب الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وقبل موته، ملازماً للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ملازمة ذي الظل لظله، وكان قبل موته يسارّه و يناجيه و قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر الامام علي عليه السلام فكان الامام علي (عليه السلام) أقرب الناس الى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نعم كان الامام علي عليه السلام سفير النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحضر والسفر وفي الساعة الاخيرة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ادعوا لي أخي وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بعثه في حاجة فجاءه ابو بكر وعمر فلم يعبأ بهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى جاء علي (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) له أُدن مني.

فدنا علي (عليه السلام) فاستند اليه فلم يزل مستنداً اليه يكلمه حتى بدت عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) علامات الاحتضار. ولم يكن حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في اللحظات الاخيرة إلا علي بن ابي طالب وبنو هاشم ونساؤه.

روى الصدوق (رحمه الله) عن آخر صلاة صلاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما عرف أنْ عائشة أرسلت إلى أبيها ليصلي بالناس! (فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال: أدعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ، فجاءا فوضع يده على عاتق علي والأخرى على أسامة، ثم قال: إنطلقا بي إلى فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فإذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من هذان يا علي؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسن أشد بكاءً فقال له: كفَّ يا حسن، فقد شققت على رسول الله . فنزل ملك الموت فقال: السلام عليك يا رسول الله . قال: وعليك السلام يا ملك الموت لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك يا نبي الله؟ قال: حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم عليَّ وأسلم عليه، فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمداه ، فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال: يا ملك الموت قبضتَ روح محمد؟ قال: لا يا جبرئيل سألني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك . فقال جبرئيل: يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد، أما ترى الحور العين قد تزينَّ لروح محمد؟ ثم نزل جبرئيل فقال: السلام عليك يا أبا القاسم

فقال: وعليك السلام يا جبرئيل أدن مني حبيبي جبرئيل فدنا منه، فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل: يا ملك الموت إحفظ وصية الله في روح محمد... إلى آخر الحديث)[1].

وقال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام): (إذا أنا متُّ فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس فغسلني وكفني وحنطني، فإذا فرغت من غسلي فخذ بمجامع كفني وأجلسني ثم اسألني عما شئت، فوالله لاتسألني من شئ ألا أجبتك)[2].

وقال الشيخ المفيد (رحمه الله): (ثم ثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وحضره الموت ، فلما قرب خروج نفسه قال له: ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله عز وجل. وأخذ عليٌّ رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه، وأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بوجههِ ثِمَالُ اليتامى عِصْمَةٌ للأراملِ ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وقال بصوت ضئيل: يا

---

(١) في الأمالي، ٧٣٥.

(٢) بصائر الدرجات، ٣٠٤.

بنية هذا قول عمك أبي طالب رحمه الله لاتقوليه ولكن قولي: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رسَوُلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ! فبكت طويلاً فأومأ إليها بالدنو منه فدنت إليه فأسرَّ إليها شيئاً هَلَّلَ له وجهها، ثم قضى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره)[1]. أنا لله وأنا اليه راجعون فداك نفسي يارسول الله.

وروى العلامة شيخ الاسلام الحموييني باسناده عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) سنة أربع وتسعين ومائة قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر صلوات الله عليهما، حدّثني أبي جعفر بن محمد (عليهما السلام)، حدّثني ابي محمد بن علي (عليهما السلام) حدّثني ابي علي بن الحسين (عليهما السلام)، حدّثني ابي الحسين بن علي صلوات الله عليه، حدّثني ابي علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وعليهم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي اني سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطاني:

أمّا أوّلهن: فسألَتُ ربّي ان تنشقّ عني الارض فأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني .

---

(١) راجع أيضاً بصائر الدرجات، ص٣٣٣ ، والكافي، ج١، ص٢٩٦، والخصال،٦٤٢، وشبيه بها في مسند أحمد، ج١، ص٣٥٦ ، وج٦، ص٢١٤، وابن ماجة، ج١، ص٣٩١ ، وغيرها.

وأما الثانية : فسألت ربّي ان يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني .

وأما الثالثة : فسَألتُ ربّي ان يجعَلَكَ حامل لوائي وهو لواء الله عزّوجلّ الاكبر، عليه المُفلِحُون والفائزون في الجَنّةِ فأعطاني .

وأما الرابعة : فسَألتُ ربّي ان تسقي أُمّتي من حوضي فأعطاني . وأما الخامسة : فسَألَتُ ربّي ان يجعلك قائد أمتي الى الجنة فأعطاني، والحمدُ لله الذي منَّ علي بذلك [1].

---

(١) فرائد السمطين، ج١، ص١٠٥ ح٧٥.

الفصل السادس

علي بن ابي طالب (عليه السلام) في لسان الشعراء أنه نفس محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

شعر السيد الحميري

هــبّ عــليّ بالمــلام والعــذل وقال : كـــم تذكر بالشعر الأول؟!

كـف عـن الـشر فقلـت : لا تقـل ولا تخـل أكـف عـن خيـر العمـل

إنـــي أحـــب حـــيدرا مناصـــحا لمـــن قفـــا مواثبـــا لمـــن نكـــل

أحـــب مـــن آمـــن بـــالله ولـــم يـــشرك بـــه طرفـــة عـــين فـــي الأزل

ومن غـدا نفـس الرسـول المـصطفى صلـــى الله عليـــه عنـــد المبتهـــل

وثـــاني النـــبي فـــي يـــوم الكـــسا إذ طهـــر الله بـــه مـــن اشتمـــل

وقـــال : خلفـــت لكـــم كـــتابه وعـــترتي وكـــل هـــذين ثقـــل

فليـــت شـــعري كيـــف تخلفـــونني فـــي ذا وذا إذا أردت المرتحـــل؟

وجـاء مـن مكـة والحجـيج قـد صـاحبه مـن كـل سـهل وجبـل

حـــتى إذا صـــار بخـــم جـــاءه جبريـــل بـــالتبليغ فـــيهم فنـــزل

وقـم ذاك الـدوح فاسـتوى علـى رحـــل ونـــادى بعـــلي فارتحـــل

وقـــال : هـــذا فـــيكم خليفـــتي ومـــن عـــليه فـــي الأمـــور المتكـــل

نحـــن كهـــاتين وأومـــا باصبـــع مـــن كفـــه عـــن إصبـــع لـــم تنفـــصل

لا تبتغـــوا بالطـــهر عـــنه بـــدلا فـــليس فـــيكم لعلـــي مـــن بـــدل

*** ***

قـــال : إن الله قـــد أخـــبرني فـــي معـــاريض الكتـــاب المنـــزل
قـــال: إنـــه أكـــمل دينـــا قيـــما بعلـــي بعـــد أن لـــم يكمـــل
وهـــو مولاكـــم فـــويل للـــذي يتـــولى غـــير مـــولاه الـــولي
وهـــو سيـــفي ولـــساني ويـــدي ونـــصيري أبـــدا لـــم يـــزل
وهـــو صـــنوي وصـــفيي والـــذي حـــبه فـــي الحـــشر خيـــر العمـــل
نـــوره نـــوري ونـــوري نـــوره وهـــو بـــي متـــصل لـــم يفـــصل
وهـــو فـــيكم مـــن مقـــامي بـــدل ويـــل مـــن بـــدل عهـــد البـــدل
قولـــه قـــولي فمـــن يأمـــره فليطعـــه فـــيه وليمتـــثل
إنمـــا مولاكـــم بعـــدي إذا حـــان مـــوتي ودنـــا مرتحلـــي
ابـــن عـــمي ووصـــيي وأخـــي ومجيـــبي فـــي الرعيـــل الأول
وهـــو بـــاب لعلـــومي فـــسقوا مـــاء صبـــر بنفـــيع الحـــنظل

شعر الشيخ كاظم الأزري في قصيدته الفريدة

ولـــه يـوم خيبر فتكات كبـرت منظراً على من رآها
يوم قال النبي: إني لأعطي رايتـي ليثها وحـامي حماها
فاستطالت أعناق كـل فـــريق ليروا أي مـاجـد يعطاها
فدعى: أين وارث العلم والحلـم مجير الأيـام من باساها
أين ذو النجدة الـــذي لو دعته في الثريا مـروعة لباها
فأتاه الوصـــي أرمـــد عين فسقاهـــا من ريقه فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فـولّت عنـه علماً بأنـه أمضاها
وبرى مرحباً بكف اقتـدار أقـوياء الأقـدار من ضعفاها

ودحى بابها بقوة بأس لو حمتها الأفلاك منه دحاها

عائد للمؤملين مجيب سامع ما تسر من نجواها

إنما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها

وهما مقلتا العوالم: يسرا ها علي وأحمد يمناها

وقال ايضاً

يا بن عم النبي أنت يد الله التي عم كل شيء نداها

أنت قرآنه القديم وأوصى فك آياته التي أوحاها

خصك الله في مآثر شتى هي مثل الأعداد لا تتناهى

ليت عيناً بغير روضك ترعى قذيت واستمر فيها قذاها

أنت بعد النبي خير البرايا والسما خير ما بها قمراها

لك ذات كذاته حيث لولا أنها مثلها لما آخاها

المؤاخاة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)

وقال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يوم المؤاخاة بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام): (أنت أخي، وأنا أخوك يا علي): وفي لفظ: قال علي (عليه السلام): يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني، فقال: أنت أخي، أما ترضى أن تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت، وتدخل الجنة إذا دخلت؟ قال: بلى يا رسول الله.

وفي رواية مناقب آل أبي طالب: فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما أخرتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة. فبكى علي عند ذلك وقال:

أقيك بنفسي أيها المصطفى الذي هدانا به الرحمن من عمه الجهل
وأفديك حوبائي وما قدر مهجتي؟ لمن أنتمي منه إلى الفرع والأصل
ومن ضمني مـــذ كنت طفلاً ويافعاً وأنعشني بالبر والعـــــل والنهل
ومن جده جدي ومـــن عمه عمي ومـــــن أهله أمي ومن بنته أهلي
ومن حين آخى بين من كان حاضراً دعاني وآخاني وبين من فضلي
لك الفضل إني مـا حييت لشاكر لإتمام ما أوليت يا خاتم الرسل

شعر صعصعة بن صوحان العبدي

فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك، وكنت أقرب الناس إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نسباً، وأولهم إسلاماً وأوفاهم يقيناً، وأشدهم قلباً، وأبذلهم لنفسه مجاهداً، وأعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرمنا الله أجرك، ولا ذلنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتيح للخير ومغالق للشر، وإن يومك هذا مفتاح كل شر ومغلاق كل خير، ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة.

ذكر ابن أبي الحديد أن صعصعة بن صوحان العبدي رثا أمير المؤمنين علياً بهذه الأبيات:

ألا، من لي بأنسك يا أخيا ومن لي أن أبثك ما لديـا؟
طوتك خطوب دهر قد تولى لذاك خطوبه نشراً وطيـا

فلو نشرت قواك لي المنايـا شكـوت إليك ما صنعت إليا
بكيتك يا علي بدرّ عينـي فلـــم يغن البكاء عليك شيـــا
كفى حزناً بدفنك ثم إنـــي نفضت تـــراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظـاة وأنت اليوم أوعظ منك حيا
فيا أسفي عليك وطـــول شوقي ألا لو أن ذلك رد شيـــا

ثم بكى بكاءً شديداً وأبكى كل من كان معه، وعدلوا إلى الحسن والحسين ومحمد وجعفر والعباس ويحيى وعون وعبد الله، فعزوهم في أبيهم وانصرف الناس ورجع أولاد أمير المؤمنين إلى الكوفة ولم يشعر بهم أحد:

قـم ناشد الإسلام عـــن مصابـه أصيب بالنبي أم كتابـه
بلى قضى نفـس النبي المصطفى وأدرج الليلة في أثوابـه
فاصفر وجـه الدين لاصفراره وخضـب الإيمان لختضابه
قتلتم الصلاة فـــي محرابهـــا يا قاتليه وهو في محرابـه

ثم عمدوا إلى عبد الرحمن بن ملجم فقتلوه، وهجم الناس على قطام وقطعوها بالسيوف ونهبوا دارها وأحرقوا جثتها وجثة أبن ملجم.
في ناسخ التواريخ لما توفي أمير المؤمنين (عليه السلام) وقتل أبن ملجم، خرج أبن عباس إلى الناس فقال: إن أمير المؤمنين توفي، وقد ترك لكم خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد، فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا.

فخرج الإمام الحسن وعليه ثوب أسود، واعتلى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولم يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوجهه برايته، فيكفيه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

ولقد توفي في الليلة التي نزل فيها القرآن، وعرج فيها بعيسى بن مريم، والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطيته أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس.

شعر السيد علي نقي الحيدري

يا عليا سمت به العلياء لمعال ليست لهن انتهاء

لك اسم من اسمه الله قدما شقه حين لم تكن أسماء

كنت و المصطفى ضياء و نورا تعبدان إلاله إذ لا ضياءُ

حين لا الأرض يوم ذلك أرض في فضاء و لا السماء سماءُ

ثم لما قضى إلاله تعالى إنكم بين خلقه شهداءُ

كنت أنت المولود في البيت فضلا و اختصاصا لم يؤته الأنبياء

نلت في ذاك رفعة لم ينلها أنبياء قدما و لا أوصياء

و حططت الأصنام عنه بحزم فهي بعد التاليه دهرا هباء

ذاك يوم ارتقيت مرقى عظيما خلت للحجب كان منك ارتقاء

فــوق كتــف النبــي أحمــد لكــن ذاك مرقــى مــا فوقــه اســتعلاء
أنــت مــن أهــل بيــت طــه و مّمــن أذهــب الــرجس عنــه و الفحــشاء
أنــت نفــس النبــي فــي قــل تعــالوا نــدع أبنائنــا و تــدعى النــساء
انــت مــن احمــد كمــا كــان مــن موســى أخــوه و لــيس فيــه مــراء

شعر ابن حماد العبدي

مــا لعلــى ســوى أخيــه محمــد فــي الــورى نظيــر
ألا إنــه نفــسي و نفــسي نفــسه بــه الــنص أنبــا و هــو وحــي منــزل
أميــر النحــل مــولى الخلــق فــي خــم علــى الأبــد
شــبيه المــصطفى بــالفض ل لــم يــنقص و لــم يــزد
و جنــب الله فــي كتــب و عــين الواحــد الــصمد
مــا لابــن حمــاد ســوى مــن حمــدت آثــاره و أبهجــت غرانــه

قال وقال فأنهم واحد

قال ابن طوطي:

الــيس رســول الله آخــى بنفــسه عليــا صــغير الــسن يومئــذ طفــلا

وقال أبو هاشم الجعفري:

فــالا ســواه كــان آخــى وفــيهم إذا ما عددت الشيخ والكهل والطفلا
فهــل ذاك إلا انــه كــان مثلــه فــالا جعلــتم فــي اختيــاركم المــثلا
الــيس رســول الله أكــد عقــده فكيــف ملكــتم بعــده العقــد والحــلا

وقال محمد بن علي العلوي:

وهــو اخــوه يــوم آخــى صــحبه ونفــسه فــي المحكــم المنــزل

فــان اردت صــدق مــا اوضــحته وجدتــه فــي ســورة المزمــل

وقال الجماني:

وآخــاهم مــثلا لمثــل فاصــبحت اخوتـه كالـشمس ضـمت إلـى البـدر

فــآخى عليــا دونكــم وأصــاره لكــم علمــا بــين الهدايــة والكفــر

شرى نفسه ابتغاء رضوان الله

قال تعالى: ﴿وَمِن النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ﴾ (١).

روى جمع غفير من المفسرين على ان هذه الآية قد نزلت بحق الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند مبيته على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة هجرته إلى المدينة المنورة حينما علم الرسول الأكرم بتآمر قريش على قتله.

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: « أما قوله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ، فإنها أنزلت في

---

(١) البقرة/ ٢٠٧.

علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) »[1]

روى (الثعلبي) مفسّر أهل السنّة المعروف في تفسيره أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا أراد الهجرة إلى المدينة خلّف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه وأداء الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خروجه من الدّار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه وقال له: «اتّشح ببردي الحضرمي الأخضر ونم على فراشي وإنّه لا يصل منهم إليك مكروه إن شاء الله تعالى».

ففعل ذلك علي، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة انزلا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.

فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل يُنادي بخّ بخّ مَن مثلك يا علي يُباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة، فأنزل الله على رسوله وهو متوجّه إلى المدينة في شأن علي الآية.

---

(١) تفسير العياشي، ج١، ص١٠١ وأمالي الطوسي، ص٤٤٦ و٤٦٩.

ويقول أبو جعفر الإسكافي: (إنّ حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجحده إلاّ مجنون أو غير مخالط لأهل الملّة)[1].

روى الإمام القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) قيل : نزلت في علي رضي الله عنه، حين تركه النبي صلى الله عليه وسلم، على فراشه، ليلة خرج إلى الغار[2].

روى الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل فى قوله تعالى: ﴿ وَمِن النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ ﴾[3].

عن أبي سعيد الخدري قال : لما اسري بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد الغار ، بات علي بن أبي طالب على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل : إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الاخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فكلاهما اختاراها وأحبا الحياة ، فأوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فبات على فراشه يقيه بنفسه ، اهبطا إلى الارض فاحفظاه من عدوه . فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا بن أبي

---

(١) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، ج ٣، ص٢٧٠.

(٢) تفسير القرطبي، ص ٨٢٩ .

(٣) البقرة / ٢٠٧. الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٢٣.

طالب الله عز وجل يباهي بك الملائكة فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ﴾ من روى إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله ومن نزلت عليه الأية هو أمير المؤمنين الأمام على (عليه السلام).

وأخرج الحاكم النيسابوري: أنَّ الإمام زين العابدين كان يقول: «إنَّ أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليٌّ بن أبي طالب، قال علي عند مبيته على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»:

وقيتُ بنفسي خير من وطأ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به ... فنجَّاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... موقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبتُّ أراعيهم ولم يتهمونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

(١)

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٣ : ص٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين:

** بينا أنّ الإسلام بقيادة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وبجهد أمير المؤمنين (عليه السلام) قام الدين الأصيل، وأن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قام مقام النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكثير من المواقف والمواقع حيث كان نفسه وجسده وحبيبه وخليفته.

ولمّا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد حباه الله بالكثير من الفضائل الّتي فاق بها من سبقه ومن تلاه، فانّ هذا شيء لم يرق لأعداء الإسلام، فأخذوا بهدم الإسلام من الداخل بعد أن عجزوا من القضاء عليه عسكرياً، ولمّا كان الإمام عليّ (عليه السلام) هو العمود الّذي قام الإسلام عليه لذا توجه أعداء الإسلام لتشويه صورته (عليه السلام) وسلبه فضائله وإسدال الستار عن دوره الريادي، حيث شكل معاوية لجنة من عدد من الصحابة الذين شربوا الحقد على الإمام عليّ (عليه السلام) كأبي هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير وصنائعهم كسمرة بن جندب وغيرهم.

** يجمع المؤرخون على أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أولى علياً (عليه السلام) رعاية خاصة منذ نعومة أظفاره، فقد حمله إلى بيته مذ كان صغيراً وزقه تربية وعلماً، ولم يتعرف علي (عليه السلام) على غير أخلاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد لازمه ملازمة الظل يذهب معه إلى كل مكان حتى عندما كان الرسول يخلو إلى ربه في تعبده وانقطاعه في التفكير وتدبر أمور العالم.

** ان فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) حقيقة لا يمكن ان تنكر لان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيّنها مرارا وتكرارا و اليوم نجد أكثر ما يكتب في مناقب امير المؤمنين (عليه السلام) في كتب أهل الخلاف وان لم يتخذوا ما كتبوه حجة على أنفسهم بل نحن نجعل هذه الحقيقة التي يروها في صحاحهم وسننهم وخيرة كتبهم دليل عليهم لنقضهم والرد على انحرافاتهم عن تلك الحقيقة الواضحة البنيان فذكرنا بعض هذه الروايات من كتبهم كما ذكرنا بعض الروايات الواردة في كتبنا نحن أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « يا

علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، و صلوا حتى يكونوا كالأوتار، و بغضوك لأكبهم الله في النار »[1].

** **وما أقول فيمن قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله جعل لاخي علي فضائل لا تحصى كثرة. فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): النظر إلى أخي علي عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه[2].**

ولكن هنا أقول كل من لايعتبر ان علي (عليه السلام) هو نفس ووارث وخليفة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو مخالف ولايفهم ابسط ما جاء به نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا النوع من البشر المخالف للحق موجود وان كان من أهل

---

(١) مناقب ابن المغازلي.

(٢) شواهد التنزيل، ج١: ٤٠٠ – ٤٠٥ ح ٤٢٢ – ٤٢٧ وقد أخرج الحديث من سبعة طرق، النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي، ١٢٥، المناقب لابن المعازلي، ٣١٣ ح ٣٥٨، الجامع لاحكام القرآن، ج٩، ص٣٣٦ .

العلم لانه سلب توفيقه لمخالفته للحق عن عناد وأتباع أهواء النفس وخطوات الشيطان.

** أكد ان كل فصل من فصول هذا الكتاب هو برهان واضح على أن الإمام علي عليه السلام هو نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل شيء إلا ما خرج بدليل واضح وهو مقام النبوة وإن الإمام علي عليه السلام في مقام الإمامة والخلافة من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم).

** إنّ الأحاديث والايات القرآنية التي ذكرتها مع آية المباهلة في كتابنا هذا كلّها تصب في مصبّ واحد، ترى بعضها يصدّق بعضاً، ترى الآية تصدّق الحديث، وترى الحديث يصدّق القرآن الكريم، وتكون النتيجة الإمامة والعصمة والقيادة والعلم والخلافة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام).

** نعم ياسيدي يا أمير المؤمنين (عليك السلام) كتبت هذا القليل طالبا من الله القرب والقبول مني بركب من كتب عن فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام).

** إنه علي (عليه السلام) تجفّ الأقلام دون ذكر خصاله ولا تصل إلى منتهاها .. بل الإحاطة بواحدة من مفردات سيرته أو فضائله أو خصائصه (عليه السلام) تتطلب كتابة آلاف من البحوث والدراسات، لان شخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تفتح أمام الباحث آفاقاً رحبة في مجالات العلم والعمل والفكر

والتربية والسلوك ، بما يتصل بواقع الحياة في جميع مفاصلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

** كيف لايكون علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حينما دوى صوت الإمام المظلوم بنداء : « فزت وربِّ الكعبة » عند ما ضربه ابن ملجم أشقى الآخرين لعنه الله، ليلة تسعة عشر من شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة، في المسجد الأعظم بالكوفة، ضربه بالسيف المسموم على أُمِّ رأسه و لم يتلكَّأ ولم يتلعثم في تلك اللحظات التي امتُحن قلبه، وهو القائل «والله لو كُشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً» هذا الإمام العظيم الذي طوى صفحات ماضيه القاسية بدمائه الزكية الطاهرة، أدرك في لحظاته الأخيرة أنَّه أنهى خطَّ الجهاد والمحنة، وكان أسعد المخلوقين في هذه اللحظات الأخيرة، حيث سيغادر الكفر والنفاق والغشَّ والتعسُّف. سيترك الدنيا لمن يطلبها؛ ليلحق بأخيه وابن عمِّه ورفيق دربه في الجهاد في سبيل الله صابراً مظلوماً، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. اللَّهمَ احشرنا معهم واجعلنا من أتباعهم والمتوسِّمين خطاهم .. آمين.

إلى هنا انتهى الكتاب، راجين أن نكون قد وفينا ببعض فضائل أمير المؤمنين وسيد الموحدين وأخي رسول رب العالمين ونفسه الطاهرة، وصاحبه في المواطن كلها، وحامل رايته في سوح الوغى، وصاحب لوائه يوم الدين، وصهره على بضعته البتول سيدة نساء

العـالمين، وأبـي ريحانتيـه سـيدي شـباب أهـل الجنـة، الحـسن والحسين، وخليفته بالحق ومولى المؤمنين من بعده علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وعزاؤنا أنّا ذكرناه في هذا الجهد اليسير، راجين أن يكون ذلك لنا ذخراً في اليوم العسير. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

فهذا ممّا وفّقنا إلى تسجيله في كتابنا نفسي في فضائل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وممّا منّ به عَلينَا بفَضلِه وإفضاله

فهوَ وليّ التوفيق والصلاح والتسديد والهداية ومنتهى القصد والغاية

وله جزيل الحمد والشكر ومنه المنة.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم كتاب الله سبحانه وتعالى الثقل الاول.

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة الاميرة، الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، بيروت ـ لبنان.

٣ - الإحتجاج: تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٤- الاختصاص. للشيخ المفيد، المتوفئ سنة ٤١٣ هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة - تصحيح علي أكبر الغفاري.

٥- أسباب النزول: للواحدي، المتوفئ سنة ٤٦٨ هـ، عالم الكتب، بيروت .

٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: للعلاّمة الشيخ محمّد باقر المجلسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثالثة المصححة التي وقع الفهرس في وسطها (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م)، بيروت ـ لبنان.

٧- البدايع والصنايع : الكاساني أَبوبكر بن مسعود المتوفى ٥٨٧ هـ، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت ط الثانية ١٤٠٢ هـ.

٨ ـ البرهان في تفسير القرآن: للعلاّمة السيّد هاشم الحسيني البحراني، الناشر: دار الكتب العلميّة قم ـ ايران.

٩- تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، مؤسسة اسماعيليان.

١٠- تفسير القمّي: لأبي الحسن عليّ بن إبراهيم القمّي، من أعلام قرني (٣ ـ ٤) هـ، صحّحه وعلّق عليه وقدم له : السيّد طيب الموسوي الجزائري، أُوفست انتشارات كتاب فروشي علاّمة في قم على النسخة المطبوعة في منشورات مكتبة الهدى ـ النجف ـ العراق.

١١ – تهذيب تاريخ دمشق الكبير: للحافظ ابن عسكر الشافعي، المتوفى سنة ٥٧١ هـ – هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

١٢ـ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي أَحمد بن علي المتوفى ٤٦٣ هـ ط دار الفكر للطباعة والنشر.

١٣– تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم : المؤلف ابن شعبة الحراني،تحقيق و تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري،الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،الطبعة الثانية سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ.

١٤ ـ الخصال: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ ق، قم ـ ايران.

١٥– سعد السعود. للسيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسيني، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، منشورات الرضي، قم المقدسة.

١٦– سؤال وجواب حول الموت وما بعده: للسيد ناظم الصافي الموسوي، الناشر: مركز التوزيع مكتبة كرار السعدي،العراق – النجف الاشرف، ومنشورات مؤسسة محمد الزويني، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ العراق – واسط.

١٧– صحيح الكافي : محمد باقر البهبودي، دار الكتب الاسلامية – بيروت .

١٨ – صحيح مسلم (الجامع الصحيح) : مسلم بن الحجاج بن مسلم، دار المعرفة – بيروت .

١٩ — الصحيح: لابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠٦ هـ.

٢٠ – الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: لابن حجر الهيثمي، المتوفى سنة ٩٧٤ هـ، مكتبة القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٥ هـ – تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

٢١– شرح المنام :تأليف الامام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي (٣٣٦ – ٤١٣ هـ)،تحقيق الشيخ مهدي نجف.

٢٢– شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: للحافظ عبيد الله الحسكاني الحنفي، المتوفى سنة ٤٧٠ هـ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، سنة ١٣٩٣ هـ – تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

٢٣ – عيون أخبار الرضا : للشيخ المحدّث أبي جعفر الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، المتوّفى سنة ٣٨١ هـ، الناشر: دار العالم (جهان).

٢٤ – الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين بن أَحْمَد الأميني،ت١٣٩٠/ ١٩٧٠، مركز الغدير، ط١، ١٩٩٥.

٢٥ – فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام: للجويني، المتوفى سنة ٧٣٠ هـ، مؤسسة المحمودي، بيروت، سنة ١ ٣٩٨ هـ – تحتيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

٢٦ ـ الفصل في الملل والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الأندلسي.

٢٧ – الفرق بين الفرق : لعبد القاهر الاسفرائيني، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ، دار المعرفة، بيروت – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٨- الفصول المختارة من العيون والمحاسن: للشريف المرتضى، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، دار الاضواء، بيروت، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٩- القاموس المحيط: شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أدريس بن عبد الله الصنهاجي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار الجيل، لبنان - بيروت.

٣٠- الكافي: لثقة الإسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي، المتوفّى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران ـ ايران.

٣١ـ كفاية الطالب : للكنجي الشافعي محمد بن يوسف، ط المطبعة الحيدرية ـ النجف، العراق.

٣٢ - كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: للمتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٥ هـ - تحقيق الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا.

٣٣- ليالي بيشاور : محمد سلطان العلماء الشيرازي (ت١٣٩١هـ)، تعريب وتحقيق: حسين الموسوي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٤ - لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

٣٥ - مناقب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام: للحافظ ابي المؤيد الموفق بن أحمد المكي الحنفي، أخطب خوارزم، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ، مكتبة نينوى، طهران.

٣٦ - مناقب آل أبي طالب: لابن شهرآشوب المازندراني، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ، دار الاضواء، بيروت .

٣٧ – مناقب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام: للحافظ ابي الحسن علي بن محمد بن المغازلي الشافعي، المتوفى سنة ٤٨٣ هـ، دار الاضواء، بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ – تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

٣٨ – المستدرك عل الصحيحين: لابي عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، حيدر آباد، الهند.

٣٩ — المسند: لاحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هـ، دار الفكر، بيروت .

٤٠– الميزان في تفسير القرآن: للعلاّمة السيّد محمّد حسين الطباطبائي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م، لبنان – بيروت.

٤١ـ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: للعلاّمة الشيخ محمّدباقر المجلسي، المتوفّى سنة ٩ــ ٣٢٨ هـ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ق، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران ـ ايران.

٤٢ـ مجمع البحرين: للشيخ فخرالدين الطريحي، المتوفّى سنة ١٠٨٥ هـ، تحقيق: السيّد احمد الحسيني، الناشر: المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة.

٤٣– معاني الأخبار للشيخ الصدوق: تحقيق علي اكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، إيران – قم.

٤٤– مفاهيم القرآن: تأليف الشيخ جعفر السبحاني، نشر: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ، إيران — قم.

٤٥– مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهانى.

٤٦ ـ المناقب للخوارزمي: الموفق بن أَحْمَد بن محمّد المكي ت٥٦٨هـ. تح: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، قم، ١٤٢١هـ.

٤٧- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام. د لجمال الدين الزرندي الحنفي المدني، المتوفى سنة ٧٥٠ هـ، مطبعة القضاء، النجف الاشرف .

٤٨ـ مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى ٨٠٧ هـ ط. دارالكتاب العربي. بيروت. ط الثالثة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٩ م.

٤٩ ـ نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: لابن أبي الحديد عبد الحميد بن محمّد المعتزلي، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

٥٠ – وسائل الشيعة: للشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ ق، الناشر: مؤسسة آل البيت، سنة النشر: ١٤٠٩ هـ ق، ايران – قم.

٥١ – ينابيع المودة: للحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ، الطبعة الثامنة، دار الكتب العراقية، الكاظمية، بغداد، سنة ١٣٨٥ هـ.

المحتويات	
المواضيع	***الصفحة***
المقدمة	٥
الفصل الاول	٩
نسبه نسب النبي	٩
فلسفة نفسي	١٠
آية المباهلة	١٧
معنى الإمام علي نفس رسول الله (صلوات الله عليهم)	٣٦
نفس علي (عليه السلام) أفضل الفضائل	٤٤
خطبة له (عليه السلام) عن نفسه	٥٥
كلام له (عليه السلام) عن نفسه	٥٦
فضيلة آية المباهلة أم آية الغار	٥٧
جهل أبن تيمية في آية المباهلة	٧١
الفصل الثاني	٧٦
في سبق نور النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) لخلق آدم (عليه السلام) وخلقهما من طينة واحدة	٧٦
الفصل الثالث	٨٣
علي بن أبي طالب (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)	٨٣
الفصل الرابع	٩٣

في الأخبار التي جاءت في فضائل على (عليه السلام) المشتملة على كلمة (و الذي نفسي بيده) عن لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و أصحابه	٩٣
الفصل الخامس	١٠٣
وفاة النبي في حجر علي (صلوات الله عليهم)	١٠٣
الفصل السادس	١٠٨
علي بن أبي طالب (عليه السلام) في لسان الشعراء أنه نفس محمد (صلى الله عليه واله وسلم)	١٠٨
شعر السيد الحميري	١٠٨
شعر الشيخ كاظم الأزري في قصيدته الفريدة	١٠٩
وقال ايضاً	١١٠
المؤاخاة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)	١١٠
شعر صعصعة بن صوحان العبدي	١١١
شعر السيد علي نقي الحيدري	١١٣
شعر ابن حماد العبدي	١١٤
قال وقال فأنهم واحد	١١٤
شرى نفسه ابتغاء رضوان الله	١١٥
الخاتمة	١١٩
فهرس المصادر والمراجع	١٢٥
المحتويات	١٣١